الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

د. نايف الجهني

ما وراء الوعي

تأمل إيماني في
القدرات الخارقة عند البشر
آفاق (الباراسيكولوجي)

ما وراء الوعي

تأمل إيماني في القدرات الخارقة عند البشر آفاق (الباراسيكولوجي)

د. نايف الجهني

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
14.. هـ - 2012 م

ردمك 978-614-01-0448-8

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 785108 785107 (+961-1)
ص.ب. 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان
فاكس 786230 (+961-1) - البريد الإلكتروني asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (+961-1)
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (+961-1)

(1)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب الي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته".

حديث قدسي

رواه الإمام البخاري وأحمد بن حنبل والبيهقي

(2)

قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله" قال أنس بن مالك رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم".

رواه الطبراني وابن جرير

تأثير الأرواح على بعضها في المنام

- ذكر ابن القيم في كتاب الروح أن القيرواني ذكر في كتاب البستان عن بعض السلف قال: "كان لي جار يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فلما كان ذات يوم أكثر من شتمهما، فتناولته وتناولني، فانصرفت إلى منزلي وأنا مغموم حزين، فنمت وتركت العشاء، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: يا رسول الله، فلان يسب أصحابك، قال: "من أصحابي"؟ قلت: أبو بكر وعمر، فقال: "خذ هذه المدية فاذبحه بها" فأخذتها فأضجعته وذبحته، ورأيت كأن يدي أصابها من دمه، فألقيت المدية، وأهويت بيدي إلى الأرض لأمسحها، فانتهبت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره، فقلت: ما هذا الصراخ؟ قالوا: فلان مات فجأة، فلما أصبحنا جئت فنظرت إليه فإذا خط موضع الذبح.

- وقال ابن القيم: "قال بعض الناس: إن أصل الطب من المنامات، ولا ريب أن كثيراً من أصوله مستند إلى الرؤيا، كما أن بعضها عن التجارب وبعضها عن القياس، وبعضها عن إلهام، من أراد الوقوف على ذلك فلينظر في "تاريخ الأطباء" وفي كتاب البستان للقيرواني وغير ذلك" نقلاً عن كتاب الروح لابن القيم.

رؤية الشهداء وكلامهم والحديث معهم

قال ابن كثير في البداية والنهاية روى ابن عساكر في ترجمة عبد الصمد بن إسماعيل بسنده عن عمير بن حبيب السلمي، قال أسرت أنا وثمانية في زمن بني أمية، فأمر ملك الروم بضرب رقابنا، فقتل أصحابي، وشفع فيّ بطريق من بطارقة الملك، فأطلقني لـه، فأخذني الى منزله، وإذا له ابنه مثل الشمس فعرضها عليّ، على أن يقاسمني نعمته وأدخل معه في دينه، فأبيت، وخلت بي ابنته، فعرضت نفسها عليّ، فامتنعت من ذلك؟ فقلت يمنعني ديني، فلا أترك ديني لامرأة ولا لشيء، فقالت: تريد الذهاب إلى بلادك؟ قلت نعم، فقالت سر على هذا النجم بالليل واكمن بالنهار، فإنه يلقيك إلى بلادك، قال فسرت كذلك، قال فبينا أنا في اليوم الرابع مكمن إذا بخيل مقبلة فخشيت أن تكون في طلبي، فإذا أنا بأصحابي الذين قتلوا ومعهم آخرون على دواب شهب، فقالوا: عمير؟ فقلت: عمير، فقلت: أوليس قد قتلتم؟ قالوا: بلى ولكن الله عز وجل نشر الشهداء وأذن لهم أن يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز قال: ثم قال لي بعضهم: ناولني يدك يا عمير فأردفني، فسرنا كثيراً ثم قذف بي قذفة وقعت قرب منزلي بالجزيرة من غير أن يكون لحقني شر.

الذئب يكلم الراعي

قال ابن كثير في البداية والنهاية: قال أبو نعيم في دلائل النبوة عن أنس ابن مالك قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فشردت علي غنمي، فجاء الذئب فأخذ منها شاةً، فاشتد الرعاء خلفه، فقال (أي الذئب): طعمة أطعمينها الله تنزعونها مني؟! قال: فبهت القوم، قال ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد فمن مصدق ومكذب.

الحديث مع الأسد

قال ابن كثير في البداية والنهاية: قال عبد الرزاق: إن سُفينة مولى رسـول الله صلى الله عليه وسـلم، أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسـر في أرض الروم فانطلق هارباً يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد، فقال: يا أبا الحارث إني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان من أمري كيت وكيت، فأقبل الأسد يبصبصه حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوته أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ثم رجع الأسد عنه. رواه البيهقي.

إضاءة الجوارح

قال ابن كثير في البداية والنهاية: وروينا عن يزيد الأسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين فربما أضاءت له إبهام قدمه في الليلة المظلمة، وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمروا الدوسي بمكة قبل الهجرة وأنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم آية يدعو قومه بها فلما ذهب إليهم وانهبط من الثنية أضاء له نور بين عينيه، فقال اللهم لا يقولون هو مثله، فحوله الله إلى طرف سوطه، حتى جعلوا يرونه مثل القنديل.

الحديث عن النار وأمرها

قال ابن كثير في البداية والنهاية: روى الحافظ البيهقي عن معاوية بـن حرمـل: خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم الداري، فقال: ثم إلى هذه النار، قال: يا أمير المؤمنين، ومن أنا وما أنا، قال فلم يزل به حتى قام معه، قال وتبعتهما، فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها، قال فجعل عمر يقول ليس من رأى كم لم يتر، قالها ثلاثاً.

المشي على الماء

روى ابن كثير في البداية والنهاية: قال البيهقي: إن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها، فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال: هل تفقدون من متاعكم شيئاً؛ فندعو الله عز وجل.

قصة أبي مسلم الخولاني والقائه في النار ونجاته منها

قال ابن كثير في البداية والنهاية: بينما الأسود بن قيس العنسي باليمن فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، فأعاد إليه، قال ما أسمع، فأمر بنار عظيمة فأججت، فطرح فيها أبو مسلم، فلم تضره، فقيل له لئن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة، وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر، فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي، فبصر به عمر، فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن، قال: ما فعل الله بصاحبنا الذي حرق بالنار فلم تضره، قال ذاك عبد الله بن أيوب، قال نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق، وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام.

أسئلة البدء

﴿... يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ...﴾

في الذهن، أو في اللغة التي تدور حول كواكب الأسئلة، تتوالد أفكار لا حدود لها.. وكائنات تتخذ من الماء شكلها ومن الحلم وجهاً لملامحها التي لا تكف عن الدوران.. هي الحقيقة التي تحاول الخروج فيها أو منها أو إليها، من أفق لا يحده سوى الاتساع، تبعث في الأشياء صورها وأسئلتها.. فتطير طيور الوعي بأسراب مبللة بالبهاء.. ومكسوة بريشٍ يستوطن البياض النقي الصافي في كلّ تشكلاته واستفهاماته!

هل نحن هكذا فقط؟

هل هذه حدودنا؟

هل ما يربطنا بالكون هو جسدنا هذا؟

ما الآفاق التي علينا أن نصل إليها أو نتجاوزها؟

هل ثمة ما هو أعمق وأكبر وأكثر اتساعاً وتمدداً ونفاذاً من كينونتنا الصامتة، أحياناً، هذه؟

ما الذي يمكننا فعله كي نتأكد من أننا أكبر من هذه الجغرافيا العضوية؟ بماذا يمكننا أن نتوغل في فضائنا الواسع الذي نراه ونتخيله.. ونشعر به، عن بعدٍ فقط، دون أن نلمسه أو ننغمس في عوالمه ونستنشق عبيره الكونيّ الشاسع؟.. هل نحن مجرد قوالب فقط، أو الآن كما

قال أحد الفلاسفة؟ هل أجسادنا هي لغتنا الوحيدة.. وأفقنا الوحيد.. وكوننا الوحيد.. هل ثمة سر لم نكتشفه بعد.. عالم لم نسبر غوره؟ هل ستتوقف عند هذا الحد من الممارسات اليومية التي تستهلكنا أكثر مما تنتجنا.. وتحيلنا إلى آلات أكثر من أن تمنحنا فرصة أن نمارس فعلنا ككائنات بشرية ميّزها الله سبحانه بتفرّد وجودها؟؟

كل هذه الأسئلة وأسئلة لا نهاية لها.. كانت تحلّق بنوارسها في فضاء المخيلة.. وكنت أطارد أسرابها كتائه أو وحيد يعبر صحراء شاسعة ووحيدة.. وكنت دوماً أبحث عن نافذة لها وممر يأخذني عبرها إلى الحقيقة.. أقرأ.. أتصفح.. أكتب.. أسأل.. أتحرّك.. أتوغل.. أمارس.. أحلم.. أصارح.. أصرّح.. أتماهى مع الأسئلة بحثاً عن هذه النافذة "الحقيقة".. أرسم خيولاً وأعد صهيلاً.. وحنيناً.. لي.. للقابع بغموض داخلي.. أرتقب لحظة الرحيل إليه، ولحظة الوصول إلى شرفاته.. أو سفوحه أو قممه.. هذا السر الغائب في أعماقنا.. المسكون بنا والمسكونون به.. الخيوط الرفيعة.. الهواء الناعم النفّاذ.. الموجات الكهرومغناطيسية والأثيرية.. التيار.. الذبذبات.. الماء.. الحياة.. الأسماء، الشعور.. العناصر التي نتخيلها فيه.. مكونات له.. ووجوه تعكس هيئته الحقيقية..

فمنذ الطفولة ومنذ انبثاق اللحظة الأولى لفجر الروح.. ونحن نبحث عنها.. مدركين أن سرها بيد الخالق عز وجل، ومؤمنين أيضاً أنها روح اللامعرفة واللاحدود واللانهاية وواثقين من أننا نملك أو سنملك القليل من العلم الذي يليق بوعينا البشري وقدراتنا البشرية وطاقاتنا التي هي وعاء لها.. ومنبع لتدفق أنهارها العذبة.. أن كانت نقيّة، والسامة أن لوّثت سيرتها بالذنوب والخطايا..

ومن هناك، من طلقة الوجود الأولى منذ بدأت أعيننا تبصر الكون..
أو ربما قبل أن نبصره بأعيننا ونحن في بطون الأمهات.. ونحن نتوق ونسأل ونستقرئ تلك الملامح.. تلك الروح التي هي سرنا وسر الإبداع فينا.. وسر وجودنا وسيرتنا وسيرنا.. وسرّاؤنا.. وسريرتنا.. تلك التي هي من علم ربنا.. ومن معجزاته ومن عجائب قدرته في تكويننا وتكوين عالمنا.. ليس هذا وجودنا فقط.. وليست هذه حدودنا.. نحن خلائف الله في الأرض.. مخلوقاته التي أنزلها لتحمل أمانته.. تلك الأمانة العظمى.. أمانة الوجود والإيمان.. أمانة الوعي والاتصال بالذي زيّن السماء الدنيا.. بمصابيح كانت دوماً علاماتٍ ودلائل.. على عجائب قدرته وأسرار عظمته.. تستدرج الضوء الغائر بنا.. المغموس في روحٍ لم ندرك شكلها وصورتها وأبعادها بعد.. لأنها من أمر ربنا.. ولنصل إلى مظاهرها وليس إليها، للنور الذي هو نوره.. لا بد أن نتلمّسها..
نشعر بها عبر ما دعانا الله إليه.. كي نكون قادرين على إدراكها بما لا يدرك.. ولمسها بما لا يلمس.. وتحريكها نحو السمو الدائم..
والمشاعر العميقة، التي تُخرج هذه الروح من سجن الأرض والرغبات وتطلقها في سماء عالية.. تسمو بمعاني الحب.. وتنهض محلقة بأجنحة الصلة الحقيقية بالله.. وبِقِيَم الارتباط بما يجعلها تمتلك كل المقومات والكرامات والتجليات والشفافية والنفاد والتسرب إلى حالة تعيدنا إلى إنسانيتنا الأجمل، دون أن ننشغل بموقعها.. أو حدودها.. أو ملامحها..
أو سرها الذي نعرف أنه ليس من أمرنا كحقيقة.. بإدراكنا الذي يجعلنا نعي حياتنا وقدراتنا من خلالها. فهي وجودنا وهي قوانا وهي حاستنا ومحيط تكويننا الحقيقي.. ذلك المحيط الذي نتجول فيه ونغوص في تفاصيله.. لندرك أيضاً أن البصر حاسة والبصيرة أيضاً؛ وأن اللمس

حاسة لا تقف عن حدود أعضائنا، وأن الشم حاسة ليست في قوالبنا التي نظنها، وأن هذه الحواس كلها مؤشرات لحواس أعمق.. وقوى خافيةٍ عن وعينا وموجودة بنا ساكنة في أعماقنا.. تتحرك وفق إيماننا ووفق شفافية إحساسنا.. واقترابنا من تلك القمم التي أرادنا الله أن نكون في علّوها.. وسمو ملامحها.. قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾.

ومضة أولى!!

﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾

في طفولتي.. الأولى.. أو منذ طفولتنا.. ونحن نشعر أن أشياء تحدث دون إدراك منا.. وبقدرة ذلك العظيم الذي بعظمة قدرته منحنا من روحه وفيض عطائه الكثير الذي لم ندركه بعد.. واختصر بنا قوى العالم.. وأضاء العتمة بنوره.. فكانت أرواحنا كوكباً درياً يوقد من شعلة الإيمان وحب الله ويزيّن بالصورة التي تضمن البقاء النقي والتفاعل المستمر مع الكون بكل حقائقه وأسراره وتكوينه من قبل خالق عظيم.

يا له.. من فضاء شاسع.. وسر عميق رائع وحقيقة.. نحتاجها.. ونكون في حالة وصولنا إليها أكثر شعوراً فيها.. وأكثر اقتراباً منا.. ومن قوانا.. وأكثر تمسكاً بحقيقة وجودنا، لنتصل بالروح.. ونتأمل الطاقة الروحية.. القوى الخفية.... القوى الروحية.. وندرك أنها أسماء ومصطلحات.. لحالة واحدة هي حالة إحياء ما وراء الجسد بالإيمان والسمو نحو الوصول إلى اختراقات وتجليات.. وحواس جديدة.. ومعرفة مستقبلية (معرفة المغيّب وليس الغيب)، تكون هذه الحالة التي نهملها.. صورتها الأخيرة.. وقالبها اللامحدود.. وجسدها الذي لم تصل إلى أسراره بعد.. ولم نعرف أنه هيئ بما يكفي لحملها أو احتوائها أو الاقتراب منها.. وهو يحمل في تفاصيله أسرار التكوين.. وبراعة

التجسيد الذي يتجاوز ملمسه الفيزيولوجي إلى أثيريته وطاقته المحيطة أو الغائرة في عمق الكون، أو حالته التي هي أفعاله وممارساته.

فها أنا في ملامسة مستمرة، يقودني قلق المعرفة، يمد أمامي أجنحته ويعلّقها في سماء شاسعة.. أكتب، أمحو، أفكر.. أسأل، أتابع.. أترقب الوجوه.. الأفعال، الناس، المواقف، الحالات، اللغات، التفاصيل، أستنتج.. أفكرّ، أتذكر، أعصف الذهن بالمعنى الذي لا ينتهي والكلمات التي لا تتوقف بغيثها عن الهطول.. بينما أعشاب الأسئلة لا تزال تتسلق الوقت.. وتتخذ من فراغ اللحظة حيزاً تصوغ من خلاله الإحساس الذي يتورّد كالحياة.. ويفتح حالة تتشابه أطرافها مع هذه اللوحة التي تصطف في زواياها المصطلحات: المخيلة والذات والنفس والروح والداخل.. سأترك الداخل إلى لحظة أخرى وأسبر غور الخارج.. أفتش في المصطلحات والكتب والتواريخ والعوالم عن إجابات لما كنت أراه وأحسه وأعانقه ليلاً أو في منتصف ظهيرة تتسع لصحراء جافّة وقلقة.. منغمسة أشجارها في وهم كثبان لا تكفي لتشابك جيل من العتمة.. فأجد والمس وأبتهج وأقرأ إلى ما لانهاية أكتب إلى ما لانهاية.. أنهمر مع ما ينهمر حولي وأتدفق ممزوجاً بحروفي.. وأتحلّق حول ذهني كفراش مصابيح أنهكها اللهاث وتحليق الليل حول حوافها الأثرية.. أعيد التأمل.. والبحث.. وأقول: لا بد لهذه الأسئلة أن تنفجّر، كيف تتجلى الروح وكيف تنبعث طاقة الوعي والاختراق وقدرات البشر المكتشفة وغير المكتشفة... كيف نصل إلى معرفة هذه الحقيقة؟. إن البشر لديهم قدرات أكثر وقادرون على تجاوز حدود الجسد وحدود الرغبات وحدود الحدود إلى ما هو أبعد، إلى حقيقة خلافتهم في الأرض وإشعاع طاقتهم القادمة من روح الله وقدراتهم التي أحسن الله

خلقها وبثّ فيها من كل طاقة ومعنى وروح وقوّة تليق بحقيقتها.. طاقة التأثير، طاقة التركيز، طاقة التنبؤ (المعرفة المستقبلية)، اختراق الحواجز اليوميـة الدخـول في فضاء الفيزياء الكمية والكونية واكتشـاف أبعادها.. امتلاك الأدوات غير الملموسة، معرفة المستقبل المغيّب، وليس الغيب، إدراك الأسرار التي يكون إدراكها نتيجة تحقيق التواصل مع المصدر مع النور الكلي والطاقة الكلية والقدرة الكلية، أي مع الله سبحانه.

وما زلت أقرأ وأستمع وأكتشف.. وأخوض غمار هذه المرحلة بيني وبين نفسي من جهة وبيني وبين العالم والكون من جهة أخرى.. ومن هذا كله.. من القليل القليل الذي أمامكم تشكّل وعي جديد وإحساس جديد أيضاً؛ فتشابكت أطراف الداخل والخارج من جديد ورسمت في الأفق وجوهاً وعبارات.. وحقائق وقناعات وصوراً تتسع بهجة ألوانها.. في محاولـة للوصول إلى تلك الملامح والأحداث والأشـخاص الذين يعكسون هذا المعنى بواقع ملموس.

ففي ليلة صحراء تحفها ريح هادية ويغمر نعاسـها دفء نار البدو حيـث اعتدنـا قضـاء عطلة نهاية الأسبوع في ديارهم، أطرح الحديث - بعد أن أنهيت دراستي في مدينة عمّان الأردنية (محاضرات الدكتوراه في جامعة عمان العربية)، حيث تعودت قبل أن أعود إلى أهلي في تبوك أن أقضي ليلة أو ليلتين عند والدي الذي يعشق الصحراء الواقعة بين بلادنا وبين الأردن (الحدود الشمالية الغربية) - حول موضوع القدرات غير المألوفة والخارقة عند بعض الناس، فكان استمتاعي بطرحه لا ينتهي، وكذلـك بسـماع الأحاديـث التـي تحمل عبقاً جديداً وترسـم مواقف لم نألفهـا، فيجيـب الحاضرون معنا بطرق مختلفة ويسـردون القصص التي تتجـاوز أفـق الواقـع وتحلّق في الخيال بعيـداً، يتحدث أبو هارس (علي

سعود أبوتايه) عن قدرات عالية عند بعض البدو الذين رحلوا ولكنه عاصرهم، فمنهم من يملك قدرة على التنبؤ ومعرفة ما سيحدث يوم غد كقدوم الغزو أو المطر أو الثلج... إلخ، وكان يصف كيف ستكون المعركة ومن سيقتل فيها، ويتحدث أبوسعران (عبدي الدماني) عن رجل كان أذى الآخرين له ينعكس عليهم، وآخر لديه القدرة على جلب من يريد من رفاقه عند التفكير الطويل فيه، أو (التوخيذ) على حاجاته وحفظها من اللصوص، وكان الحديث في كل مرة يختتم بربط هذا الأمر بصفاء النية وبقوة الإيمان، فيستدير والدي نحوهم ليقول: هذه أمور بيد رب العالمين يمنحها الإنسان، ويضيف: في الذكر والعبادة والصلاة وصدق التوجّه لله والتقوى والإخلاص، نقاء وصفاء للروح يمنحها طاقة غير معهودة، أنا أتذكر بعض القدرات التي يمتلكها والدي، قال أبي، وأضاف: منها ما يتعلق بمعرفته لشخصية الإنسان من أثره وقدرته على معرفة صانع القهوة من مذاقها ومعرفة لون الشاة من طعم لحمها. وهذه من القدرات التي يتملكها عدد كبير من أهل البادية، حيث تمنحهم الطبيعة صفاء وفطنة وأرواحاً شفّافة تجعلهم يمتلكون مثل هذه القدرات الخارقة، فالكثير منهم يتذكر قصص أولئك الذين امتلكوا ناصية الحديث الخارق والإقناع والتأثير في الآخرين عن بعد ومعرفتهم لأماكن الماء في الصحراء وكشف أسرارها.

ومن هنا وعندما بدأ الكلام في الاتجاه نحو العمق في أرواحنا وداهمنا صمت التأمل، قمت باسترجاع رواياتهم وتدوينها، في المكان الذي خصصته لهذا الموضوع، منذ أن تحدثوا عنه في الأسبوع الماضي وقررت أن أتيه في فلكه بحثاً عن معالمه.. كتبت في مقدمة التأملات:

في الصيام تتجلى قدرات الإنسان، وتتسع حدود حالته، لينتقل إلى

مساحات شاسعة من الكرامات والقدرات ويصبح أكثر قدرة على التركيز واختراق الحواجز والتفاعل الحقيقي المثمر مع العالم والأشياء.. فيكون طائراً فضائياً في معانيه وإنجازاته.. فالصيام (الصيام عن ما يمكنه أن يحدث الخلل) يميت الجسد ويحيي الروح، يجعلها تحلّق تسمو عن رغباتها وشهواتها ونزعاتها، فتكون ذات جهدٍ عالٍ وطاقةٍ عاليةٍ وأكثر قدرة على الاكتشاف والانتقال من المحدود إلى اللامحدود ومن المألوف إلى غير المألوف ومن قوالب الوجود الثابتة إلى آفاقه المتغيرة ﴿... وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ...﴾.

والصلاة تتفوق على عملية (اليوقا) التي تمارس في أحيان وأمكنة أخرى، فهي تنظيم جسدي ونفسي وعصبي ومناخ تتوفر فيه طقوس وعوامل تجعل الإنسان حاضراً متصلاً مع الوعي المطلق والمعرفة المطلقة؛ فيصفو بصره ويتقد ذهنه وتتكاثف عباراته، ويزداد تألقه وتنمو حريّته ويكون أكثر نفاذاً إلى الرؤيا التي تزيد من وعيه، وتجعل أغصانه وأطرافه محلّقة وذات أريج مثير للتجلي ومحرّض على الاكتشاف.. فبالصلاة ذكر الخالق الذي نفخ فينا من روحه، وذكر الواحد الذي لا يشاركه في ملكه أحد وذكر العظيم الذي لا يعظم شيء عليه وذكر الحليم الحكيم اللطيف الخبير الذي بذكره تزداد الطاقة البشرية خبرة ولطفاً وحلماً وحكمة ﴿... وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا...﴾.. ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أهمه شيء لجأ إلى الصلاة لما بها من انطلاقات روحانية تخرجنا من عالم الماديات منطلقة إلى عوالم الغيبيات في لقاء عظيم مع رب العزة بمحادثته سبحانه ومناجاته، ليكون ذلك تكريما للكيان الإنساني، حينما تكون الروح محاطة بجموع من اللذات والمتع يتشبع بها الكيان كله؛ إلى أن

تنتهي الصلاة فيخرج منها وقد تضاءلت في عينيه جميع ملذات الحياة، بعد ما شاهد ببصيرته ما هو أجل وأعظم من كل ما تراه أعيننا"، فهي وسيلة انبعاث الطاقة الكامنة في ذاتها، وسبيل إلى التخلي عن العقل الذي هو سبب انفصالنا عن النور وعن المعرفة، ذلك العقل الذي ارتهن إلى نفسه وآمن بقدراته ولم يستسلم أو يترك المعرفة الكلية تعبر من خلاله، فكان متشنجا مصنّفا مقسما مراهنا على الانفصال عن الوعي الكوني المطلق، وقد لاحظت، من خلال قراءاتي، أن الإلهام والمعرفة والاكتشافات لا تأتي من خلال التركيز الذهني المستمر، وإنما بالاستسلام وبالتخلي عن الإرادة الخاصة وبتفعيل نطاق الروح والوعي الكامن الذي يتحرّك بالحضور الكامل في اللحظة الإيمانية، فالعقل عندما ينبع استخدامه من الوعي والتأمل يكون أكثر قدرة على جلب الإبداع، وهذا ما يرتبط بجلب غير المألوف والجديد إلى الحياة، والإبداع هو الاسترخاء والتأمل والإذعان لقوة عظمى ليست قوتنا، كما يقول أحد الفلاسفة.

والصدقة والعطاء والتراحم والتواد والشفقة والصفاء والصدق (الإحسان)، كلها كلمات ذات معانٍ سماوية يمارسها أهل الأرض لتزيد من طاقتهم وتحرّك الساكن والميّت فيهم.. كلمات لها نور المكوّن عز وجل ونور عطاء الوهّاب ونور نوره الذي ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فالطاقة والحس والشفافية والقدرات الخارقة والكرامات تزداد بازدياد هذا قولاً وفعلاً.. تزداد بالطواف الحقيقي وبالصلاة الحقيقية والصيام الحقيقي وبالعطاء والبذل في سبيله والتراحم وصلة الرحم وبتكثيف الطاقة الموجبة الهائلة التي تمتلكها هذه الصلة، وبالصدقة الخالصة التي تدفع الفرد وتدفع النفس إلى التحليق والروح إلى الاتصال بخشوع

ومحبة بالله جلّت قدرته، فالخوارق المعنوية أعظم وأكبر من خوارق تلك التحديات المادية التي يمارسها الآخرون، فالمعنى أوسع وأشمل وأكبر والمادة ضيقة ومحدودة، فالمؤمن في تجلياته يتجاوز القدرات التي يحدها الجسد وتمتلكها الحواس المألوفة.

قاطع أحد الرفاق صمتي وانغماسي في غيبوبة الكتابة، قائلاً: كل الذي تحدثنا به البارحة، رأيته في منامي قبل قليل، كنت في المنام أطير كلما تعثرت بأحد أسئلتك، وكأن صوتاً يملي علي بعض الأفكار والعبارات ويردد: قال صلى الله عليه وسلم: **(الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة).**

نعم، قاطعته وأضفت: قرأت في مقال لأحد الباحثين، "للنبوة جملة صفات تعد خوارق للعادات مثل معرفة حقائق أمور متعلقة بالله وصفاته معرفة الكثير عن الدار الآخرة بأبعادها التي لا تقوى عقول البشر عن مجرد تخيلها (ما خطر على قلب بشر)، إبصار الملائكة والحديث معهم وقد يطالع ببصيرته اللوح المحفوظ فيرى ما في الغيب، ويستدل من هذا كله على إن صلاح المؤمن يجعل له حظاً من تلك الصفات النبوية بقدر صلته بالله أو بقدر جزءًا من ستة وأربعين جزء ولكنها لاتصل إلى مستوى النبوءة الحقيقية التي تتجاوز قدراتنا وهي معجزات ميّز الله بها أنبياءه، قال تعالى: **﴿... وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.**

واصل حديثه وهو يسرد تفاصيل حلمه: وسمعت ذلك الصوت يردد أيضاً: قال صلى الله عليه وسلم: **(إذا نام العبد على طهارة عرج بروحه إلى العرش فكانت رؤياه صادقة).**

نهضت من مكاني وذهبت للجلوس على صخرة أوقد أبوسعران النار خلفها وتابعت الإنصات إلى حلمه، ثم أشرت إليه طالباً منه أن

يتوقف قليلاً عند هذا وقلت: "كذلك أقر القرآن الكريم وجود القدرات الخارقة وذلك حينما طلب سيدنا سليمان إحضار عرش الملكة بلقيس من اليمن إلى الشام ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...﴾، وورد في كثير من كتب التفسير إن الذي أحضر العرش هو أحد جلسائه من الإنس وهو آصف بن برخيا (كاتب سليمان) وأن السر في اكتسابه تلك القدرة الخارقة المذهلة التي لا يحتملها عقل بشري مكتسبه، كما ذكر القرآن الكريم (عنده علم من الكتاب) ولم يقل علم الكتاب، أي قدر ما فقط من علم الكتاب وكان له علم باسم الله الأعظم. ويقول صلى الله عليه وسلم (**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ويلهمه رشده**)، وبتأملنا في معنى (**ويلهمه رشده**) نعلم أن القصد يأتيه التوجيه من الله مباشرة بالإلهام الرباني، هذا ما قرأته في ذلك المقال أيضاً والذي وصف تلك العلاقة بقوله: "ليتنا نعلم عن عظم شأن المؤمن المتصل بالله وليتنا لا نغفل عن أن الأصل في جميع العبادات هو الاتصال المباشر بالله سبحانه وتعالى، فمن أراد إن يتحدث مع الله، فليصلِ، ومن أراد أن يحدثه الله فليقرأ القرآن ومن أراد إن يذكره الله فليذكر الله القائل في كتابه ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ...﴾ ولندرك أنه في كل اتصال بالله إمدادات لا نقوى على إدراك أبعادها، ففي كل صلاة اتصال بالله وعروج إلى آفاق الملكوت الإلهي، وليتنا ندرك قيمة وعظمة الإخلاص مع الله الذي يجعلنا مؤمنين من أولياء الله الذين قال رب العزة فيهم في حديث قدسي (**من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب**) ولنتأمل في قيمة معنى كلمة (لي) أي المؤمن دخل في معية الله واحتوائه ورعايته ونصره فمن بلغ تلك المنزلة في الدنيا فكيف يكون في الآخرة، قال تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

رائع هذا التقديم، والحديث معك سيعينني على تلمس آفاق الوعي الجديد الذي يمهّد لكتابي، قلت ذلك لرفيقي ونهضت مسرعاً نحو أبي الذي وقف أمام السيارة يرقب بعينيه المندهشتين دوماً، طيور الصباح وهي تحلّق ثم تنزل قليلاً بشكل جماعي فوق أشجار الرتم، وقلت: أين سنذهب الآن، أجابني: إلى وادي موسى في الجهة الجنوبية الغربية، ثم نتحدر جنوباً في طريقنا إلى بلادنا.

شارفت رحلتنا إلى (وادي موسى في الأردن وفي البتراء) على الانتهاء، والطريق الذي سيقودنا غداً إلى (منطقة الزيتة) في حسمى/ تبوك، سيكون ممتعاً، وستأخذ الأحاديث من خلاله عمقاً آخر حول موضوع الخوارق وأبعادها، قاطعت (أحد الرفاق)، الذي انهمك معي في الحديث عنه، قائلاً: والتأمل أيضاً، التأمل يا صديقي هو المنبع الداخلي للاتصال ولجلب الرؤيا النقية وتحفيز الحواس نحو معرفة لم تتعلمها ولم تمر فيها.

فالتأمل والتدبر لا يرتبطان بالعقل وإنما بالقلب أو الروح أو الوجدان بأكمله، وحينما يحدث ذلك تبدأ عملية الاتصال بالطاقة الكلية أو النور الكلي لتزودك بالمعرفة الداخلية التي تقودك لإبداع فكرة جديدة.العقل يعني الأنا والأنا دائما تقف حاجزاً بينك وبين الكل أي بينك وبين الإبداع والمعرفة الحقيقية، والتأمل يجرّدك من هذه الأنا، فالمعرفة الجديدة لا تأتي لحظة الحضور الطاغي لأناك، فالأنا هي الموت وموت الأنا هو بداية الحياة الحقيقية وحياة الإبداع كما يقول لازاريف، فالإبداع نور من الله يصلك حينما تفرّغ نفسك من الشعور بنفسك، حسب أوشو.

والتأمل يحفز عمل حواسنا الداخلية ويثير طاقاتنا، وهو كما

يوصف، حالة تتواجد فيها كافة أجسادنا (الجسد الأثيري والفيزيولوجي والنجمي والجسد الطاقي...).

قاطعني هو أيضا بإضافة أمر رائع، حينما قال:التأمل يساعدنا على إثارة العقل الباطن وتجديد عمله، وهو مصدر عظيم للمعرفة، لأنه يتجاوز العقل المنطقي أو العقل الواعي ويكون وسيلة لتمرير المعرفة.

نعم، قلت له، وأضفت: الذين يمرون بتجارب معرفية في المنام، يؤكدون ذلك ويؤكدون أن الاسترخاء وترك العقل اليومي يستريح قليلاً من عناء ذهنيته، يمكن أن يضيف للإنسان بعداً جديداً في إدراكه ووصوله إلى حلول وحقائق وإجابات عن أسئلته وهو "مصدر الصوت الصامت الذي يمكنه التحدث إليك عندما تكون في أمس الحاجة إلى المساعدة"!

ويعقب الإمام الغزالي على هذا فيقول: إن ذهاب الروح إلى العرش قد يصادف كشفاً لها عن بعض ما يخصه باللوح المحفوظ بما سيحدث في المستقبل؛ فعروج الروح إلى العرش قد يعني إمدادها بأنوار ربانية، بسكينة في القلب، بصحبة الملائكة والتآلف معها فتصقل الروح بمنحها قدرات أعلى على الانطلاقات المستمرة إلى عوالم الملكوت، وهذا معنى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾؛ فالإيمان بالغيب هو العتبة التي يتجاوزها الإنسان لينتقل من عالمه الصغير الذي تدركه حواسه إلى عوالم الرحمن، فإذا ما أدركنا قيمة وعظمة كلمات القرآن وكلمات الأذكار التي أوحى الله بها إلى نبينا صلى الله عليه وسلم، وقيمة الوضوء الذي يؤهل الروح للانطلاقات الربانية، ثم قيمة وعظمة قلب المؤمن بعد ما علمنا مكانته عند خالقه ثم عند الأرض والسماء لدرجة بكائهما عليه حين موته، والذي يكشف له الله عن الرؤى الصالحة، والذي تأتيه البشرى من الله عند موته كما ورد في

الصحيحين (إن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته)
أي يشهده الله قبل إتمام انتزاع روحه بما أعده له بالجنة.

قلت له: دعني أحدثك عن موضوع مهم، جلبته من خلال تفكيري بماهية العقل الباطن والقدرات الخارقة وعلاقة ذلك بالمعرفة الكلية، محدك مقاطعاً، جلبته.. فعلاً نحن نجذب ما نريد، فكل شيء يعمل وفق قانون الجاذبية.. الموضوع طرحه حسين عجميه في حديثه عن أرقام العقل الكوني: "العقل الكوني وعي نظام الوجود وبنيته وحقيقة اتصاله وتواصله، وعي مرتبط في وجوده، كل ما هو فيه ممثل ومرتبط في بناء الوجود، إنه الكنز اللانهائي للمعرفة والعقل ومن خلاله نتعمق في الوجود ونتواصل لأنه طريقنا نحو الانفتاح والمحبة والعقل الكوني، حسب قوله، هو مصدر الرموز الجماعية في العقل الإنساني ومركز اتصال كافة العلوم وجميع أنواع الفنون والحضارات وليست التماثلية في بنية الحضارات الإنسانية عبر التاريخ سوى التعاطي مع العقل الكوني بأشكال مختلفة، فالحقيقة المعبرة عن أي موضوع معرفي تجد طريقها للوجود عبر جميع قنوات اتصال الوعي الإنساني.

فالوعي بناؤه الكلي يمكن أن نستقي منه المعرفة أينما كان موقعنا في الوجود وليس تماثل انتشار الأفكار في مناطق متباعدة من العالم سوى قدرة استشفافها لهذه الأفكار من نظامه.

فالعقل الكوني حقل معرفي متضمن في الوجود الكلي للكون يزودنا بكافة أشكال الوعي ومخزن جميع أفكارنا فلا غرابة من تماثل ظهور الأفكار في مناطق مختلفة من العالم لأن طبيعة ارتباط العقل الإنساني بالوعي هي واحدة وتخضع لنظام معرفي واحد يحدد الطبيعة المعرفية في بنائه فلو تغيرت طبيعة بنائه العضوية لتغيرت جميع أنواع

المعرفة في بنائه العقلي فإذا وجد كائن عقلي على كوكب ما في نظام الكون يأخذ غذاءه عن طريق التنفس بدون جهاز هضمي لتغيرت الطبيعة المعرفة وطريقة بناء هذا الكوكب بالكامل بما يناسب الطبيعة العقلية والحاجات المرتبطة بكائناته فالعقل مرتبط بطريقة بناء الحياة العضوية.

ويمكن أن نفهم العقل الكوني، حسب ما يطرحه حسين عجمية، من خلال نظرية الحقل (المورفوجيني) التي وضعها العالم البيولوجي البريطاني (روبرت شلدريك) من جامعة كامبردج تقول النظرية: إن الدماغ ليس سوى قناة تواصل مع العقل وليس هو مكان وجود العقل فقد شبه ذلك بجهاز التلفزيون الذي يستقبل الإرساليات المختلفة ولكنه ليس مصدر هذه الإرساليات.

من جهة أخرى، تم إجراء اختبار على سكان جزيرتين، تبلغ المسافة بينهما آلاف الكيلومترات، حيث لا يمكن التواصل بينهما بأي وسيلة من الوسائل وسكان الجزيرة الأولى يجهلون سكان الجزيرة الثانية تماماً وعندما يبتكر سكان الجزيرة الأولى أفكاراً جديدة ومجرد أن تصبح معروفة في حياتهم اليومية، كان الفريق الباحث يلاحظ بعد فترة ظهور هذه الأفكار في الجزيرة الثانية وتصبح مألوفة أيضاً وبعد أن يتعاملوا بها ويطوروها أو يجروا عليها بعض التعديلات، كانت هذه التعديلات تنتقل إلى سكان الجزيرة الأولى تلقائياً ويتم تبنيها. أما الدلائل المرتبطة بالعقل وجميع أشكال المعرفة الإنسانية وغيرها يتم نقلها من بنية العقل الكوني، فكل معرفة أو تقدم سيظهر عاجلاً أو آجلاً في بنية العقل البشري مهما تحملت هذه الأفكار طابع السرية والاحتكار فالعقل البشري يستمد وجوده من عقل أكبر وأوسع وأن الوعي المنخرج في طبيعة الوجود

سيتصل به العقل البشري ويتعرف عليه عاجلاً أم آجلاً.

المستوى الثاني العقل المخفي: هو عقل لاواعي سلبي يرتبط بقطبية العقل الكوني من جهة وبالعقل الباطن من جهة أخرى، إنه موسعة معرفية هائلة وغير ظاهرة للوجود من جهة أخرى، العقل اللاواعي محجوب عن الوعي ومكانه الاشتمال الكلي لجميع المعلومات المدرجة في بنائه، يحمل كل ما عشناه لحظة بلحظة، ويشمل وعينا الدقيق لمجمل الأحاسيس والسلوك والمعرفة والأعمال وكل ما يتصل بنا من وقت التشكل الجنيني وحتى الموت، إنه شريط المعلومات الدقيق عن وعينا وسلوكنا لحظة بلحظة محفوظة بالضرورة التلقائية المعبرة عن تماهينا مع العالم بكل تفاصيله الدقيقة ويمكن معرفة المظاهر المهمة من حياتنا من خلاله وهو قادر على تزويدنا بالطاقات الإبداعية المطلوبة لأنه مخزن الوعي والحركة والأحاسيس دون ضياع... رد علي، وهو يتأمل الجبال المحيطة بوادي عفال بعد أن تجاوزنا الحدود عبر منفذ الدرة في أقصى شمال غرب السعودية، أنت تطرح موضوعاً حسناً لتجيب عن أسئلتك بذكاء، ولكنك قلت أعظم من هذا سابقاً عن العقل الباطن، أو الوعي الكوني، حينما وصفته بأنه الأثر الملموس لوجود روح الله بداخلنا، وكنت أول من يطرحه بهذا الوصف، كل ما قيل عنه صحيح، والمهم أنني سأؤكد أن له علاقة كبيرة بمسالة القدرات الخارقة، وسأطرح كتاباً متأملاً لهذا الأمر.

قال رفيقي: أنا أعلم أن هذا جزء مهم من علم النفس الغيبي، علم النفس الغيبي؟؟ سألته مقاطعاً، صمت قليلاً ثم قال: نعم.

ولكن ما مفهومه؟

إنه جزء من علم النفس الذي يتجاوز إطاره المألوف ويبحث في

المغيّبات من العلوم والمعارف وفي الاتصال عن بعد وقراءة الأفكار وغيرها.

لعلي قرأت عن هذا سابقاً، وعرفت أنه العلم الذي يحاول تفسير هذه الظواهر الخارقة التي نجدها عن بعض الناس الاستثنائيين، ويعد كارل يونغ من علماء النفس المولعين بهذه العلوم التي تعد من علوم ما وراء الطبيعة، فمن الأفكار التي أوجدها في دراسته عن تطور الشخصية، فكرة التزامن أو (التزامنية)، التي تعني الأحداث التي تحدث في نفس الوقت.

الطرق ممتعة بتموجاتها وعبورها بين جبال الزيتة التي تتشكل بحيوية وكأنها في حالة حركة مستمرة، تفاصيلها وتباعدها في بعض الجهات؛ تترك الرمال تتخللها بهدوء وحكمة، السيارات الأخرى التي تحمل الخيام والحطب تتأخر لانشغال سائقيها بالتصوير، بينما الحديث يتقافز بيني وبين مرافقي في السيارة كالكرات المطاطية. انظر، هذا الطريق الذي يتجه شمالاً يؤدي إلى منطقة (علقان) وهي منطقة بين "وادي رم والزيتة "، الحياة فيها تتناغم بإيقاعها مع كثافة شجر الرمث الذي يغمرها بدفء رائحة استثنائية، قال ذلك رفيقي، وسألني بسرعة وهو يلتفت صوب سيارة كانت تقف على جانب الطريق ويرفع سائقها يده مشيراً إلى البروق التي تتقاطع مع صمت الجهة الشرقية:

منذ أشهر وأنت تطرح حديثك عن الباراسيكولوجي، أو القدرات الخارقة وفي كل مرة تفتح حواراً لا يكاد ينتهي، فما الموضوعات التي لها علاقة به؟

وهل يثيرك إلى هذا الحد؟ أم أن لديك قدرات وتحاول البحث عن تفسير لها؟

تأملت كلامه مبتسماً وأجبت عن سؤاله الأول قائلاً: هناك ظواهر

عقليـة تتمثـل فـي القدرة على رؤية أو سـماع أشـياء بوضوح أو الإلهام أو الكتابـة التلقائيـة ككتابـة أشـياء غريبـة تملى على الكاتـب، أو التفوّه بالغيـب!! بالإضافـة إلـى الظواهر الفيزيائية مثل تحريك الأجسـام بدون وسيلة مادية أو إصدار أضواء غريبة أو التخاطر... إلخ.

وأضفـت: "الباراسـيكولوجيا أو مـا وراء علـم النفـس موضـوع واسـع وجديـد علـى البحـث، والحديث عنه في هذه الأيـام لم يتجاوز مرحلة العرض والتأمل رغم انتشـار المعاهد والمعامل الخاصة بدراسة ظواهره على مسـتوى العالم". يقول ديمتري أفيرينوس في بحثه العلم والروحانيـات إن السـبب الأوحـد الـذي يضطرنـا إلـى الحديـث عمـا يدعـى "خـوارق"، تنـدرج اليوم فيما بات يسـمى بـ "البارابسـيكولوجيا" Parapsychology، هـو التذكيـر بوجـود قـوى فـي الطبيعـة، لا تطالهـا أجهـزة العلـم وأدواتـه، قد تظهر فـي المختبرات لدى بعض الناس ممَّن تقتـرب قدراتهـم النفسـية psychic powers الكامنـة من "السـطح" أكثر مـن غيرهـم. فالإقـرار بوجود مثل هـذه القدرات يزعـزع قليلاً الموقف المادي المتصلب السـاذج القائل بأن الدماغ يفرز الفكر كما تفرز الكبد الصفراء"! ويقول شـريف هزاع في أحد أبحاثه العرفانيـة: "إذا أردنا أن نتلمس أول سـلم المعرفة في معرفة تلك الظواهر فيمكننا تعليل ذلك، بـأن هنـاك قـوى مؤثـرة خـارج الحدود السـببية سـميت بــ (الخوارق) وإذا رجعنـا إلـى البيئـة الإسـلامية نجد أن الظواهـر الروحية والخوارقية والباراسـيكولوجيا تنبع من الإيمان والاعتقاد السـليم في الخالق المؤثر (الله) وأن معايير الخير والشر تكون ملازمة في استخدام الملكات تلك، وللإسلام معايير دقيقة جدا في تميز ما هو إيماني مما هو غير إيماني، إلا أن الظواهر الباراسايكولوجية لا تتمعير ضمن هذا الباب فقط، فكثير

مس العريس يملكون قدرات لا علاقة للإيمان بها ومنهم من يملك قدرات استخدمت في الشر، ومن المعلوم أن الخير والشر لا يتفقان في العمل والمبدأ وهو أمر درس بشكل علمي بعيدة عن التأويلات الغيبية والخرافية فيما يتعلق بالمس أو الجن أو القوى الشريرة... إلخ. إذا أردت أن تتعرف أكثر عليه، عليك ملازمتي خلال هذه الرحلة وعبر ما يحتويه هذا الكتاب، لعلنا نستشعر معاني ما نبحث عنه ونتذوق مصطلحاته الكونية!!

وعلينا قبل أن ندلف إلى عالم القدرات الخارقة نتذكر قول الله عز وجل، مخبرا عن نبيه يعقوب قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ قد يكون هنا شيء من التنبؤ قبل حدوث الأمر أو نوع من الإحساس كما هو معروف لدى الوالدين.. وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾.

قرأت في التفسير: أنه إنما أرسل رسله من الرجال لا من النساء هذا قول جمهور العلماء... وأعتقد وهذا رأيي، حسب أحد الباحثين، أن كلمة أرسلنا تبين حمل الرسالة وهي خاصة بالرجال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ...﴾.. أما كلمة (نوحي)، فجاء ذكرها للرجال والنساء وقول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾ أعتقد أن كلمة أوحينا فيها شيء من هذه الأسرار التي يودعها الله في خلقه، حتى البشر العاديين منهم، وهو الذي صنع في رسله منها معجزاته العظيمة، وفي آية إرضاع موسى دلالات لا تنتهي من العلاقة بين الفعل المادي والأثر أو النتيجة المعنوية.

ومضة ثانية:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾

من خلال العلاقة التي تربط رغبتي الدائمة في البحث، منذ طفولتي، عن الغامض والمجهول في فضاء الكون (متابعة أحاديث البدو عن قدرات بعض رجالهم وما كان يثير الدهشة لديهم في قيام هؤلاء بأعمال لا يصدقها العقل ولا تستوعبها تأملاتهم العميقة البريئة) - كما ذكرت سابقاً - وبين القراءات التي تدفقت لدي، لاحقاً، في واحة العلوم التي تبحث في سر الطاقات الخارقة عند البشر، بدءاً بما أصدره كولن ولسن، متحدثاً عن القدرات الخارقة وأسرارها ونماذجها وداعياً إلى العودة لأعماق النفس، لاكتشاف ملامح هذا السر العظيم المدفون في داخل النفس البشرية ومروراً بما كتبه ماكس سوار وجوزيف راين ووليم ماكدوكال ومنجزاتهم، التي وضعت علم الباراسيكولوجي منذ العالم 1882م تقريباً في طريق العمل الفعلي الجاد والبحث المشروع، وانتهاء بما صدر في العقود الأخيرة من مؤلفات تعرض هذا العلم وتحاول البحث فيه عن أفق يفتح للأسئلة سماوات أكثر رحابة لإعطاء الإجابة الشافية؛ من خلال هذا كله؛ تكوّن لدي هاجس بحثي لاحقني طويلاً، دافعاً بأسئلتي على تلمّس حواف الصورة ومحاولة لمس أعماقها

بحثاً عن لغة يمكن أن تعبّر عن حقيقة هذا الأمر وجمع ما يساعد على رؤية صورته بجوانبها الكاملة.

فمن خلال هذا كله استطاع ذلك الفضول أن يشكّل لدي إصراراً على السير قدماً في طريق البحث والتقصّي المتكئ على أسئلة علمية، أحياناً، وعلى أسئلة سطحية ومباشرة مع الناس العاديين في كثير من الأحيان، مع استمرار تكاثر هذا الأمر في ذهني ونموّه بطريقة أصابتني بحالة من الانغماس اللاواعي به، حتى تحقق الاندماج وربما التداخل الفعلي المعبّر عن تأثر عميق، مكنني من إدراك بعض أسراره وممارسة نماذج وحالات منه، دون أي قصد أو إصرار مني، وذلك بعد اتساع القراءة واكتشاف الكامن في نفسي من قدرات هي صور من صور قدرات كثيرة تحتضنها حواس البشر المألوفة وغير المألوفة، وبخاصة ما أثاره (كتاب خوارق) الإبداع للباحثة التركية (شفيقه تركه لي) وكتاب الدكتور والباحث العربي علي الوردي (خوارق اللاشعور) وسلسلة إصدارات معاهد علم الباراسيكولوجي في روسيا أو بقية دول العالم والتي لم أحصل إلا على نشرات مختصرة منها.

وكنت دائما أجد نفسي حائراً بين الأسئلة والفرضيات التي تُطرح، سواء فيما يتعلق بإرجاع سبب وجود خوارق غير عادية عند البشر إلى وجود مخلوقات أخرى في الفضاء تقوم بالأمر، أو وجود عقول تتمتع بإمكانات لا يتمتع بها الناس العاديون أو إرجاعه إلى أمور الصدفة والمس الشيطاني... إلخ، ولعل توقفي الطويل في مرحلة الدراسة، في سنوات العمر الأولى، عند حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع سارية بن حصن أثناء خطبته في المدينة وما تحمله تلك الحادثة من إشارات وأسرار وما في قصة زرقاء اليمامة من غموض يثير التأمل

والتساؤل والدهشة الطويلة، وسماعي عن أشخاص يعالجون بدون أدوية وآخرين لديهم قدرات تنبؤية وقدرات على مخاطبة الغائبين وإرسال رسائل لهم، بالإضافة إلى وجود من يملكون القدرة على إحضار الآخرين والسيطرة عليهم (وهذا ما كان يتم عند أهل البادية بشكل ملفت للنظر) وقراءة قصة زرقاء اليمامة التي اشتهرت في الجاهلية بحدّة بصرها، وقيل إنها كانت تستطيع الرؤية بوضوح على بعد مسيرة ثلاثة أيام، مع وجود ظواهر أخرى تبدو في ظاهرها أنها بسيطة، مثل الأحلام التي تتحقق وتوارد الخواطر، ساهمت في إشعال فضولي نحو البحث، رغم محدودية تأملاتي في تلك الفترة، مما جعلني أنصت بعمق لكل حديث يدور في مجلس والدي عن حالات مماثلة وأحدّق فيه طويلاً لدرجة تثير اندهاش الحاضرين.

وتطوّر البحث من الجانب المعنوي الشفهي إلى جانب القراءة وتأمل أحاديث الرسول المصطفى، عليه صلوات الله وسلامه، التي تتناول أثر الإيمان على الإنسان وطاقته وفراسة المؤمنين وما تضمنته هذه الأحاديث في أعماقها من أسرار عظيمة، وما نبصره في التراث الإسلامي من ملامح مثيرة للبحث في هذا المجال، تتضح في مواقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، محاورته لسارية بن حصن حول الجبل (ترد لاحقاً) وموافقة القرآن له فيما يعرض من أفكار، "حيث شهد له النبي، صلى الله عليه وسلم، بالموهبة الخارقة حين قال: "إنه كان فيما خلا قبلكم من الأمة ناس محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر بن الخطاب" رواه البخاري - والمحدث هو الملهم يلقى الصواب في روعه! وتصريح علي بن أبي طالب عن الذرة.. ومن المواقف العجيبة التي تروى عنه أنه تحدث يوماً عن قوم سيأتون

إلى المدينة فوصف حالهم وموعد حضورهم فقال رجل من كليب: "لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب".. فضحك علي وقال: يا أخا كليب ليس علم الغيب إنما تعلم من ذي العلم"!!. مع وجود ذكر لهذه القدرات غير الطبيعية في العهد القديم لدى المصريين القدماء والأشوريين والكلدانيين وانتقالها لليونانيين والرومان، ثم ظهورها في التراث الشرقي، حيث اعتبرت هذه من الكرامات التي يمنحها الله عز وجل لعدد من الناس، حيث يعد من أهم أصحاب القدرات الخارقة في هذا العصر: السوفيتية دجوانا، والفرنسي نوستردراموس، راسبوتين، نوستردام العرب (اللبناني حايك) وأحمد الحورش اليمني وغيرهم مع التفريق بين القدرات الخارقة وممارسة العرافة لدى بعضهم.

وبعد مرور سنوات التأمل والتساؤل البريء وعبور مراحل التعليم العالي، أصبحت هذه قضية ذهنية وروحية، بالنسبة لي، وبدأت، متحمساً، بقراءة المؤلفات التي تناولت هذا العلم بالدراسة والبحث والتأييد والنقد أيضاً، مع وجود دلائل تشير إلى أنه لم يصل بعد إلى حالته العلمية، وهذا ما جعل من البحث فيه متعة تقود إلى متعة أخرى؛ مما أخرجه من دائرة الاتفاق الذي قاد كثيراً من العلوم إلى التكرار المميت، واستمر بإثارة الأسئلة والاندهاش لدى الباحثين فيه، ودفعهم إلى تناوله من جوانب عدة، حيث سُمّي بـ (علم الخارقة) و(الإدراك غير الحسي) و(الإدراك غير المألوف) و(خوارق الإبداع) و(الحاسة السادسة)، عبر مؤلفات عديدة ومشروعات تعليمية بحثية مختلفة، بعد أن تم الاعتراف بالجمعية الخاصة به، عام 1969م تقريباً في أمريكا، على الرغم من تأسس أول معهد يعنى بعلوم الباراسيكولوجي في جامعة ديوك عام 1934م على يد العالم جوزيف راين وزوجته. ومحاولة

الباحث الأمريكي جون كوفر، التي سبقت هذه المحاولات، عام 1917م بإجراء أول بحث علمي تجريبي رئيس في علم الباراسيكولوجي في جامعة ستانفورد الأمريكية، دون أن يواصله.

وغرقت في مسألة البحث أكثر حينما أدركت أن الناس كانوا في القرون الماضية يعتقدون، حسب علي الوردي، أن المادة هي الأصل في الكون ولم تكن الأمواج في نظرهم آنذاك، إلا عرض بسيط لا أهمية له، أما اليوم فقد انقلب الأمر رأساً على عقب، حيث أصبحت الأمواج هي الأصل، بينما أصبحت المادة تعد عرضاً أو وهماً وقد ضعفت الثقة إذن بكفاية الحس البشري الذي لا يطلع الإنسان إلا على سبعة سلالم من الأمواج فقط، إذ هو يعمى عن البقية الباقية منها التي يصل عددها إلى مئات البلايين!.

وساهم الفهم الجديد لمكونات الإنسان من الوصول إلى واقع أفضل لتفسير الخوارق، وبخاصة بعد أن ظهرت عبر أينشتاين نظرية الزمان والمكان (الزمكانية) وحقيقة الفراغ، إذ إنهما باتصالهما يؤلفان كوناً مؤلفاً من أربعة أبعاد، وقد استطاع أينشتاين اعتماداً على هذه النظرية أن يشرح طبيعة الأمواج التي أصبحت بنظره تعرجاً في كيان الفراغ!! بالإضافة لفهم العلاقة بين النفس والمادة ونطاق النظام المعلوماتي في الكون (الحقل المعلوماتي) واكتشاف قدرات العقل وأسراره، ارتباطاً بوحدة الكون وانسجامها والتي تعد انعكاساً لقدرة الله عز وجل وسره في خلق التوازن والسر العظيم في بناء الاتصال بين الأشياء وإيجاد منطق لهذا الاتصال يحييه الاتصال به من خلال الارتهان لأوامره والسير على خطى قوانينه.

وقد تعددت، كما ذكرنا، رؤى العلماء في طرح تفسيراتهم لهذه الظواهر واتخذوا طرقاً مختلفة في البحث، سواء التجريبي أو الفلسفي، حيث أرجعها بعضهم إلى نشاط الدماغ عند الإنسان وإلى وجود مبلمات

في جسمه تمكّنه من القيام ببعض العمليات الخارقة كالتخاطر والتنبؤ وغيرها، حسب ريجونا في كتابه الشهير "أصغ إلى أصابع يدي"، ويرى آخرون، وبخاصة المؤمنين وأصحاب العقيدة الصافية، أن أي قدرة خارقة هي من الله وهي نتيجة أعمال تتعلق بالعبادات أو النقاء الداخلي أو عمل الخير أو الصفاء الروحي؛ بينما يرى التجريبيون أنها نتاج وجود خلايا أو طاقات عضوية داخلية أو خارجية تمكّن الإنسان من القيام بالأعمال غير المألوفة، ويعتقدون أن استعمال جزء كبير متبقٍ لم يستعمل من العقل، يساعد في تنشيط أداء الفرد وإشعال طاقاته، كما يفرّق بعضهم بين القدرات الباراسيكولوجية التي تتم وفق تدريبات معينة، وبين القوى الروحية التي تتجلى لإنسان في لحظات معينة.

وبالنسبة لي أيضاً، في هذا الكتاب، أرى أن القوى الروحية هي الإطار العام لأي عمل خارق، وأن التدريب لا يمكن أن يتحقق بنتيجة إيجابية، إلا في حال وجود استعداد روحي، ولعلي هنا أركّز على القدرات المعنوية والقدرات الحسية التي لا تتحقق بسبب التدريب كالمساعدة على تخطّي الآلام والقيام بالعمليات.. إلخ.

فالإنسان يمتلك ما لا يعرفه، ولا يعرف ما الذي يكمن في داخله من قوى عظيمة.. تبصرها روحه وهو لا يبصرها.. يمكنه رؤيتها فقط حينما يتمكن من رؤية نفسه بشكل دقيق وعميق، وهذه القدرات الكامنة في ذاته تتفجّر طاقاتها ويتمكن من استخدامها حينما يكتشف هذا السر العظيم.. طاقة الروح.. والتي تحتوي في داخلها طاقة الحب.. والجذب وطاقة الفكر والإحساس والحدس والوعي الكوني.. والاستبصار والتنبؤ إلى آخر القدرات التي تتجاوز الحواس الخمس.. إلى ما هو أبعد وأعمق.

وليست القدرات المعنوية هي الغالبة هنا في نفس المخلوق، الذي

يمنحه الخالق طاقة منه حين يتقرّب إليه بالنوافل (وهي العبادات الزائدة على العبادات المفروضة) حينما يتصل به بعمق ويستجيب له بعمق أيضاً، تلك الطاقة التي تتنوع في قدراتها.. وتكون بين القوى المادية والمعنوية.. بين قدرته على تجاوز مستوى الذكاء والإمكانات المادية.. وكذلك اختراقه لحواجز القدرات المعنوية.

وهنا.. حينما يدخل الكائن البشري إلى حالة التواصل والطاعة في كنف الذكر والعبادة الحقة وليست الشكلية تنمو حالات جديدة في جسده وروحه وتتسع آفاق قدراته الذهنية والبصرية والسمعية وغيرهما.. يقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وعلم الباراسيكولوجي الذي يبحث في قدرات الإنسان الخفية وتجاوزه لحالة الثبات الجسدي والروحي واستطاعته أن يكون إنساناً خارقاً، تأخذ كما ذكرنا في التاريخ القديم بعدها الشاسع وترسّخ في القرآن الكريم والحديث النبوي والتاريخ الإسلامي الذي كان امتداداً للديانات السابقة في ربطه بين حقيقة الإنسان وقدراته وبين علاقته بربه..

ففي العصر الوسيط اهتم بالحدس ابن سينا،ثم الغزالي ثم عاد الاهتمام بالحدس في أوروبا مع "ديكارت"، وعرّفه بأنه: "التصور الذي يقوم في ذهن خالص منتبه بدرجة من الوضوح والتميز لا يبقى معها مجال للريب.

أما عالم النفس الشهير "كارل يونغ" فيبين مفهومه لظاهرة الحدس فيقول" الحدس سياق غير شعوري، فكرة مفاجئة أو شعور بأن شيئاً، ما سيحدث، وهو يشبه سياق الإدراك، خلافاً لفعاليات الحواس والاستبطان، وهذا ما يجعلنا نتكلم عن الحدس، باعتباره فعل فهم غريزياً وسياقاً شبيهاً بسياق الغريزة.. مع الفرق، وهو أن الغريزة دافع يهدف إلى تنفيذ

فعل بالغ التعقيد، على حين أن الحدس هو فهم غير شعوري لوضع بالغ التعقيد، لذلك كان الحدس بمعنى ما في موقع معاكس للغريزة.

يذكر "كارل يونغ" مثالاً في كتابه "البنية النفسية للإنسان" يؤكد فيه أن الإنسان إذا كان مشغولاً انشغالاً شديداً بأي قضية، واستعصى حلها عليه في اليقظة، فإن احتدام عقله شبه الواعي يستمر في العمل، حتى أثناء النوم، فيحصل له الحدس الخارق فيقول: "فبرأيي أن جميع الفعاليات التي تحدث في الواعية تظل تعمل في الخافية أيضاً.. هناك أمثلة كثيرة على مشكلات فكرية استعصت حلولها في اليقظة ووجدت حلولها في الأحلام.. أعرف خبير حسابات ظل مدة عشرة أيام وهو يحاول بلا طائل أن يكتشف مسألة إفلاس احتيالي، وظل ذات يوم يعمل عليها حتى منتصف الليل دون أن يفلح ثم ذهب إلى النوم.. وفي الساعة الثالثة صباحاً، أحسّت زوجته أنه نهض وذهب إلى مكتبه، تبعته فرأته يسجل بعض الملاحظات، ثم عاد إلى سريره بعد حوالي ربع ساعة، وفي الصباح لم يتذكر شيئاً، ولما استأنف عمله اتضح له أن على مكتبه عدداً من الملاحظات، مكتوبة بخط يده تسوي المشكلة تسوية نهائية.

ويرى الفيلسوف الأمريكي "بيري" في كتابه "آفاق القيمة" أن القدرة الحدسية التي تمكّن الأدباء والرسامين وغيرهم من مبدعي الفنون، هي ذاتها القدرة التي تمكن العلماء من رؤية الاتساق الذي يجمع بين الوقائع ويزيح الستار عن الحقائق المخبوءة.

ويقول العالم الفرنسي الشهير "كلود برنار" في كتابه "مدخل إلى دراسة الطب التجريبي": "ما من قاعدة يمكن الاعتماد عليها في الإيحاء إلى العقل بفكرة صحيحة مثمرة، إلا وتكون للمجرب بمنزلة حدس يوجه الذهن سلفاً نحو بحث موفق.. وكل ما يمكن قوله بعد بزوغ

الفكرة هو كيفية إخضاعها للقواعد المنطقية الدقيقة.. أما ظهور تلك الفكرة فقد كان تلقائياً محضاً وطبيعتها فردية خاصة بها.

وهذه الفكرة عبارة عن شعور خاص عن شيء ذاتي مقوم لعبقرية كل فرد، وما لديه من روح الابتكار والإبداع ولا يشاركه فيها أحد سواه.. وتبدو الفكرة الجديدة في صورة علاقة جديدة أو غير متوقعة يرى الذهن وجودها بين الأشياء.. ومن العلاقات ما استدق ولطف بحيث لا تحسه ولا تفهمه أو تكشف عنه إلا الأذهان الثاقبة ذات المواهب الممتازة والأذهان الموهوبة، أو التي أتيح لها من الظروف العقلية ما جعلها أحسن استعداداً وأفضل تهيئة. فالحدس موضوع فلسفي علمي دقيق، يصعب إدراك معناه بالاطلاع على قواميس اللغة العربية؛ لأنها لا تعطي كلمة "حدس" هذا المضمون الكبير، فالحدس في اللغة هو التخمين والظن والتخيل والتوهم والتوقع والتصور والفراسة.

هذه بعض معاني كلمة "حدس"، ومن الواضح أنها لا تستطيع التعبير بوضوح وتحديد المعنى العلمي الفلسفي أو الأدبي أو الفني أو الأداتي، لكن لا يوجد بديل آخر للتعبير عن هذا المعنى، ويستطيع القارئ أن يفهم المعنى من السياق، أما الكاتب فيستعين بألفاظ أخرى مثل الاستبصار والإلهام والوثوب الذهني.

ومن أشهر الأمثلة على وثبة الإدراك بواسطة الحدس الخارق في مجالات العلم والعمل تجربة ومحنة الغزالي التي يذكرها في كتابه "المنقذ من الضلال"، فوضع بعد أن أسعفه الحدس الخارق قواعد الشك المنهجي، وكذلك التجربة الفكرية للفيلسوف الفرنسي ديكارت ويروى عن عمر بن الخطاب، أنه كان يقول: "من لم ينفعه ظنه (حدسه) لم تنفعه عينه".

فضاء علم الخوارق!

يتألف مصطلح الباراسيكولوجي (ما وراء علم النفس، أو علم الخوارق)، حسب تعريف الجمعية الأمريكية، من شقين أحدهما البارا (Para) ويعني قرب أو جانب أو ما وراء، أما الشق الثاني فهو سيكولوجي (Psychology) ويعني علم النفس. وهناك من أطلق عليه اسم الخارقية أو علم القابليات الروحية أو علم نفس الحاسة السادسة.

وأول من استخدم هذا المصطلح هو الفيلسوف الألماني ماكس ديسوار عام 1889م. ليشير من خلاله إلى الدراسة العلمية للإدراك فوق الحسي والتحريك النفسي (الروحي) والظواهر والقدرات الأخرى ذات الصلة، ويطلق عليه الساي (Psi)، ويبحث هذا العلم الظواهر الخارقة للطبيعة محاولاً إيجاد التفسير العلمي والمنطقي لها باستخدام علوم أخرى كالفيزياء والكيمياء في إطار الفلسفة وعلم النفس.

وتحدث فرويد كثيراً عن هذه الظواهر وبخاصة في كتاب (محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي) منوّهاً بعملية التخاطر وتوارد الأفكار، وأكد اليكس كابرل على أن التخاطر والاستشفاف أمر مفروغ منه، مع وجود تأكيد مماثل لدى بعض العلماء على حتمية القدرة على تحريك الأشياء ونقلها من مكان لآخر دون لمسها، سواء عبر المسافات القريبة أو البعيدة، باعتبارها جانباً مهماً من جوانب القدرات غير الطبيعية، حيث كان من أشهر الممارسين لظاهرة تحريك الأشياء،

الروسية نينا كولاغينا (فصلت بين صفار البيض وبياضه من خلال النظر ودون أن تلمسه وقامت بمعالجة عدد جرحى الحرب العالمية من خلال اللمس) ورجل الدين الهندي ساتيا ساي بابا، وقيام يوري غيليربليّ المعادن بأشكالها المختلفة. ويرجع العلماء ظاهرة تحريك الأشياء عن بعد إلى تأثير طاقة العقل على طاقة المادة.

وتعد الظاهرة خارقة إذا لم يجد التفسير العقلاني أو العلمي سبيلاً لها، حسب مايكل ثالبورن في كتابه (الباراسيكولوجي)، الذي أكد على وجود دراسة علمية لها، وأنها تعني دراسة الظواهر الخارقة دراسة علمية، بينما أكد العالم النفساني جون بالمر أن ثالبورن لم يكن دقيقاً في تعريفه، لأن الباراسيكولوجي هو العلم الذي يبحث في خارقية الظاهرة أو عدمها ويقول إن الباراسيكولوجي هي الدراسة العلمية لظواهر تبدو خارقة أو يحتمل أن تكون كذلك، وعلى الرغم من وجود الإطار غير الطبيعي لتلك الظواهر، إلا أنه يمكن تسجيلها بواسطة التقنيات والمختبرات الخاصة، كما يقول يوسف أبو الحجاج في كتابه (الظواهر البشرية الخارقة).

والباراسيكولوجي تنقسم إلى قسمين رئيسين هما التحريك الخارق أي التحكم بحركات جسم الإنسان أو بجسمه كلياً دون أن يحدث أي حركة أو أي إطراء للجهاز الحركي والتحكم به عند بعد والتي تعرف باسم العقل فوق المادة - Mind Over Matter - وهذا التحكم يكون عن طريق التحكم العقلي لا بالتحكم الفيزيائي أو التحكم الواضح، كليّ بعض المعادن دون استخدام العضلات. وأما القسم الثاني فهو الإدراك الحسي الفائق ومن أبرز أنواعه هو التخاطر والذي هو الاتصال بين أطراف الظاهرة دون استخدام أي حاسة من الحواس

الخمسة ومن أبرزها أيضاً معرفة الأحداث المستقبلية ومعرفة معلومات عن حادثة بعيدة أو شيء بعيد دون تدخل أي من الحواس الخمس، وأيضاً المشي على الفحم الملتهب أو ملامسة النار.

والباراسيكولوجي (Parapsychology) هي علم نفس الخوارق التي تركز على البحث في الظواهر الخارقة للطبيعة: الإدراك الحسي الفائق والذي يتضمن **قراءة الأفكار** Mind-Reading **والتخاطر عند بعد** Telepathy، والاستبصار Clairvoyance **والتحريك النفسي** Psychokinesis **وبعد النظر** Premonition، إضافة إلى التنويم المغناطيسي وعلاقته بهذه الظواهر والعلاج بالوخز وبدون أدوية، مع العلم أن الباحث، في هذا الكتاب، يفصل بين الظواهر المعنوية والمادية ويهتم بالظواهر التي لا تخضع للاستخدام المقصود وبعيدة عن إطار التكرار والتي لا تنتمي لظواهر السحر والألعاب السحرية.

ويبحث الباراسيكولوجي في مجمل مساحاته، حسب موسوعة العلوم، في أربعة فروع هي:

التخاطر (Telepathy): وهو نوع من قراءة الأفكار، ويتم عن طريق الاتصال بين عقول الأفراد وذلك عن طريق الحواس الخمس أي بدون الحاجة إلى الكلام أو الكتابة أو الإشارة. بعد النظر (Premonition).

حدّة الإدراك (Clairvoyancy) أو القدرة على رؤية كل ما هو وراء نطاق البصر، كرؤية قريب أو صديق يتعرض لحادث بالرغم من بعد المسافة بينهما.

القوى الخارقة في تحريك الأشياء (Psychokinesis) أو ليّها بدون أن يلمسها صاحب تلك القدرة وإنما يحركها بواسطة النظر إليها فقط.

"ووجدت هناك مجموعة من الأشخاص لهم قدرة وساطية وهي قابلية

لاستقبال الأرواح في أجسادهم ويسمون بالوسيط الروحي، وتمت عدة تجارب أكدت قدرة بعض الوسطاء على نقل المواد من مكان لآخر أو سماع أصوات معينة في غرفة بعيدة عنهم وتسمى هذه الظاهرة (الجلاء السمعي والبصري)، أو الاستبصار بحادثة معينة في مكان آخر وسميت (الجلاء البصري).

واكتشف علماء الباراسايكولوجي أن الوسيط الروحي أو الشخص الممسوس بروح معينة، تتكون لديه قدرات خاصة، لأنه أصبح وسيطاً بين عالمي الجن والأنس، فتظهر عليه قدرات عالم آخر هو عالم الجن، ولذلك أطلق علماء الباراسايكولوجي عليه اسم الوسيط، وكل وسيط له قدرة معينة، تزيد أو تقل حسب الزمن أو الظروف المحيطة، كظاهرة الإلهام وعلاج الأمراض، والاستقصاء عن شخص مجهول، أو الكتابة والرسم وغير ذلك، وفي حقيقة الأمر أن الوسطاء الروحانيين يعيشون حياة تعيسة، حيث إن مس الجن يسبب للإنسان مشاكل عديدة مثل الأمراض أو المشاكل مع أقرب الناس، ودائما يكون الضرر من المس الشيطاني أكبر بكثير من الفائدة الناتجة عن هذه القدرات الغريبة التي اكتشفها علماء الباراسايكولوجي عبر تجارب مضنية ولفترات طويلة من البحث الذي يعلوه الغشاوة والكذب في أغلب الأحيان نتيجة ظروف البحث الغامضة التي لا تملك أبجدية هذا العلم الغريب، وما زال العلماء يتخبطون في متاهة الباراسايكولوجي وبخاصة أولئك الذين يتناولونه من خلال الوعي البشري".

وهناك **ظاهرة الديجافو** (الشعور بأنك قد أتيت لهذا المكان من قبل عندما تأتي لمكان ما أول مرة أو الشعور بتكرار المواقف) والتي يرى بعض علماء الباراسيكولوجي أو علوم التفسير العلمي للظواهر

الخارقة أنها جزء من الحاسة السادسة، بحيث استطاع وعي الإنسان وعقله أن يصل إلى الحدث ومفرداته ووقائعه قبل حدوثه بلحظات قليلة جداً، وعندما مر الحدث بان وكأنه مر به الإنسان من قبل ومضى أو أن يكون قد رآه قبل هذا اليوم. فالعقل اللاشعوري - أو الباطن - هنا يكون قد سجّل معلومات في فترة قريبة مع العقل الواعي، لذا يتوهّم الشخص أنّه مرّ بالتجربة.

ويرى بعض العلماء أن هذا العلم يعد قريباً من الفلسفة أكثر من قربه للعلوم المادية، ويعرف على أنه بحث للعلوم فيما وراء العقل أو البحث الروحي، فهو ذلك الميدان الذي يعنى بتفاعلات الإحساس والحركة دون الارتباط بقوة أو آلية فيزيائية معروفة علمياً، فالشك ما زال يرافق مسيرة هذا البحث في ما وراء الطبيعة، وعلماء النفس عموماً لا يعترفون بعلميته، وينقسم الناس بين مؤيد لتلك الظاهرة ورافض لها. واندفع العلماء إلى دراستها قبل مئة سنة وما زالوا يواصلون ذلك، وتواصل الكلية البريطانية للعلم الروحي أبحاثها في هذا العلم، وكذلك كلية أدنبرة الروحية وجامعة لندن أصبح فيها معمل للبحوث سمي (المعمل الوطني للبحث الروحي)، وتصدر جريدة أسبوعية توضح آخر الأبحاث في هذا المجال، أما في فرنسا فيوجد المعهد الدولي لما وراء الروح.

وقد حظي هذا العلم في الآونة الأخيرة باهتمام كبير، حسب لمياء نعمان وأحد الباحثين العراقيين، "حتى أصبح مفهوم (المجال الفيزيائي للأجسام الحية) أكثر دقة انطلاقا من الفرضية التالية: بما أنه حول كرتنا الأرضية يوجد المجال الجوي المغناطيسي كما أن الغيوم مشحونة بجزئيات وتيارات مشعة كهرومغناطيسيا، فكذلك يوجد عند الإنسان هذا الجوهر الحيوي sulstanc، فالأجسام المادية مشحونة بكل ما لهذه

الكلمة من معنى، إلا أنها غير منظورة ذلك أن ديناميكيتها تظهر على جميع فعالياتنا الحياتية. ولو أمكن فقط تحديد أو معرفة الشفرة ciber؛ لأمكن معرفة المعلومات في الكواكب والمجرات المشعة بنفسها، ولأمكن معرفة الإشعاعات ذاتها التي تظهر في الكائنات الحية ومن البدهي القول: إن لكل إنسان (فضاء حياً) وهذا يعني أنه من الممكن أن تجري عليه جميع التجارب والطرق نفسها التي يمكننا أن نجريها على الكون الواسع الفسيح، ويرى المختصون أن في داخل كل إنسان مثل هذه القدرات (تقل أو تكثر) تبعاً لتركيبته البيولوجية والنفسية.

ويضيف البحث المنشور رداً على نعمان، أنه إذا كان كل ما في الكون يشع بما فيه دماغ الإنسان، وجسمه الحي الذي يرسل ذبذباته (الكتروماكتتك) ومعها أشعة (ألفا 10) وأشعة (كاما)؛ فمتى ما تشابهت هذه الذبذبات مع ذبذبات إنسان آخر، فإنه تم التوافق بينهما وأمكن عندئذ الاتصال بين طرفين، بين مرسل decogig وبين مستلم incoding، بالإضافة إلى تجارب أخرى إضافية تؤهلنا إلى القيام بالكثير من الأمور مثل التخاطر الذهني Telaapathy والعلاج الاستشفائي عن طريق (المساج غير الملامس) فوق الأجزاء المصابة من المريض لشحن تلك المواضع بالقوى الحيوية التي امتلكناها عن طريق التمرين، والتي تعمل على رفع درجة حرارة هيموكلوبين الدم لدى المريض، التي هي أشبه بعملية تسليك للقنوات والشعيرات الدموية، وبذلك نعمل على إزالة التشنج فيها مع تحفيز الخلايا للعمل بفعالية أكبر) راجع كتب الدكتور الفرنسي بول جاغو مثل سحر الشخصية والتأثير في الآخرين وكثير غيرها، وكذلك الكتاب الخاص بالتجارب العملية للدكتورة أماهيد هولمان، حسب المقال المنشور في جريدة الصباح عام 2007م، الذي

يقول كاتبه: "لا يمكن لأحد أن يعرف عن أسرار الروح ويسبر أغوارها، وإنما يمكن الإحاطة بشيء من تأثيراتها وليس العلم بمكنوناتها وكنهها بدليل النص، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...﴾، وأن هذه القدرة لا يمتلكها شعب دون آخر، فهي موجودة عند شعوب الأرض كافة، خصوصا لدى البوذيين والهنود، حيث يختزن هؤلاء في أجسادهم تلك القوى المشعة عن طريق التأمل العميق، مع إجراء بعض الرياضيات الروحية التي تعمل على تركيز الذهن ومدى التأثير في الآخرين .ويرى بعض العلماء أن هذا الاتصال يتم عن طريق الغدة الصنوبرية، التي هي بحجم حبة الحمص وتقع في نهاية القسم الأوسط من الدماغ والتي ما زالت وظيفتها مجهولة ويعتقد بعض العلماء أنها بمثابة (هوائي Antena) عن طريقها يتسلم الإنسان أو يرسل من والى العالم الخارجي الرسائل الذهنية والأم التي تشعر بضيق، ربما تكون قد تسلمت رسالة استغاثة من ابنها المصاب، أو أن مكروهاً حدث له ولم تستطع الأم تفسير تلك الرسالة بصورة صحيحة، وقد يحصل مثل هذا عند بعض الناس، ليس في عالم الرؤيا فحسب، بل وفي عالم الواقع أيضا، فكم منا يتوقع رؤية صديق أو أحد المعارف، فإذا به بعد حين يراه أمامه!!". وهذا ما يطرحه العالم جوزيف ستيل صاحب نظرية الحاسة السادسة أو الحدس، والذي يرجع هذه القدرات التي لا تتم من خلال الحواس المعروفة إلى تلك الغدّة، بإرسالها للذبذبات أو اختراقها للحواجز كما تفعل الأشعة السينية، وكذلك ظهور الحدس في حالات الوعي المتغايرة والتي تتم في حالة الاسترخاء أو في فترة النعاس التي تسبق النوم، مع وجود ظواهر مثل الأحلام التنبؤية التي يؤكدها سيجموند فرويد الذي يرى أن ما يتم في النوم ما هو إلا استكمال لما

في الواقع في كثير من الأحيان، متبدلاً (الشعور) في حالة اليقظة بـ (اللاشعور) في حالة النوم.

وعلماء الباراسيكولوجي، كما سنتحدث لاحقاً، لا يطلقون على هذه الظواهر الحاسة السادسة فحسب؛ بل يرون أنها القدرات ما فوق الإدراك الحسي، ويبالغ بعضهم فيطلق على تلك القدرات بأنها (علم العلوم) ويتضح ذلك في التنافس الكبير الذي جرى بين علماء الاتحاد السوفيتي وبين الأميركيين، منذ الخمسينيات، علماً بأن السوفيت لم يكونوا ليعترفوا بعلوم الماورائية metaphsics لولا أنهم اكتشفوا أن المخابرات الأميركية تنشط في هذا المجال، من خلال تسريبها لمعلومات عام 1954م عن طريق إجراء تخاطر ذهني مع العاملين في غواصة في عمق الماء. "ويرى بعض العلماء أن الغدة الصنوبرية هي مكمن هذا العلم، ومن هنا يأتي سر حجمها لدى الطيور إذ يصل إلى عشرة إضعاف حجمها لدى الإنسان ففي الطيور نجدها تصل إلى 10٪ من دماغ الطير بينما لا تمثل سوى 1٪ من دماغ الإنسان حيث تهتدي الطيور إلى أعشاشها عن طريق هذه الغدة ترسم جغرافية أعشاشها.

واختلفت طرق معالجة حالات الباراسيكولوجيا فكرياً وفلسفياً وتجريبياً أيضاً، كونها تشير إلى "أن هذا العلم واسع وكبير ولا يمكن الإحاطة به، فهناك من يبرع في الدخول نحو المستقبل بما يطلق عليه بالفرنسية clairvoyance أي الاستبصار عن بعد، فيتنبأ بالأحداث قبل وقوعها كما تفعل بعض الحيوانات مع الزلازل والبراكين، حيث تشعر بها قبل حدوثها، وإذا كان هناك من يرى أن هذا يقع ضمن ما يطلق عليه (استشراف الآتي)، أو أن له علاقة بالغيب، وبالتالي فإن أصحابه يكذبون! لذا فإن النظرة إليه تختلف فالمستقبل لدى (إينشتاين) ما هو إلا

يضرب لنا مثلا بزورق يسير ماض قات! إذ نجد أحد العلماء (سمنر) في وسط النهر، فكل مسافة يجتازها الزورق صارت ضمن الماضي، أما الأماكن التي لم يصلها بعد، فهي في حكم (المستقبل) ولكننا لو افترضنا أن هناك طائرة تحلق فوق هذا الزورق، في ذات اللحظة، فإن الطيار سوف يرى مساحات أوسع لاتساع دائرة الأفق لديه، لذا فإن المستقبل لديه يمثل الحاضر في تلك اللحظة".

ويمكن النظر لهذا الأمر، حسب البحث المذكور "هو معرفة الشفرة السرية للإنسان والتي هي أشبه بـ password في البريد الإلكتروني التي يمكن عن طريقها، حسب رأيهم، قراءة ما هو مكتوب في لوح الإنسان، بعيداً عما يجري في الروحانية، حيث يمكن لدى اختراق هذه الشفرة، قراءة ما في لوحه منذ ولادته حتى يوم وفاته، والتي هي الأخرى قابلة للتغيير بناء على ما نقوم به من عمل صالح أو سيئ والعياذ بالله بدليل الآية العظيمة ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

ولا بد لي أن أذكر أن الأمريكيين عملوا عن طريق الأقمار الصناعية للتأثير على الناس ضمن مساحات معينة وفي أوكرانيا اكتشفوا وجود مختبر عسكري كان يستعمل (المولدات الخاصة) لتدمير صحة الرئيس الروسي السابق (يلتسن) ولكن سر هذه المولدات الخاصة فيه الكثير من الغموض بالنظر لطابعها السري جداً.

وبناء على اكتشاف الطائرة الروسية (التبالوف)، فإن الرئيس كارتر أخذ يستعمل هؤلاء الذين يمتلكون هذه القدرات والمدربين جيداً في معهد (ستار فورد) الملحق بالجامعات العسكرية في أميركا وقد أجروا بحوثاً في غاية السرية، ولهذا فقد استعانوا بهم للكشف عن الملفات الخاصة أو الاطلاع على مضمون الأسرار أو الأماكن التي يراد معرفتها

ولجأ (كارتر) أيضا لدراسة وضع المخطوفين من قبل الطلبة الإيرانيين في أوائل الثمانينات.. وقد استخدم الرهبان في فيتنام (التلباثية) لهذا الغرض أيضا أثناء الحرب الأميركية الفيتنامية في الستينيات كما درب السوفيت رجال الفضاء على التخاطر الذهني للاستعانة بهم في حالة حصول عطل في المركبة الفضائية أو لدى انقطاع الاتصال الراديوي، بين المركبة والقيادة على الأرض، وكذلك اكتشف الإنكليز أن الهنود كانوا يستعملون التخاطر الذهني لرصد حركاتهم أثناء حرب الاستقلال عام 1947".

ولعل ما يميّز الظواهر الخارقة من حيث طبيعتها؛ "هو مشكلة تعذر قابلية تكرار أو إعادة تجربتها. وإحدى الصفات التي يشترك فيها الكثير من الظواهر والقدرات الباراسيكولوجية هي العفوية أو التلقائية، والظاهرة أو القدرة التلقائية هي تلك التي تحدث بشكل طبيعي من غير أن يكون قد عمل على حدوثها شخص، وأنها ليست صالحة للتجربة المختبرية؛ لأنها تحدث بشكل مفاجئ. وأن التلقائية ليست صفة مقصورة على الظواهر والقدرات الباراسيكولوجية فقط، مع الإشارة إلى قدرة العقل على تخطّي المادة وتجاوز المسافات وقدرته على الاتصال بأي مادة في الكون، مع التأكيد من قبل فئة من العلماء على موضوع اهتزاز الذرة وموجات الكون المنتشرة في داخل أي عنصر أو خارجه، حسب ما ورد عند الفلاسفة أرسطو وأفلاطون وفولتير وابن رشد وابن سينا وسارتر ونيتشي، وعلاقتها بالميتافيزيقيا التي أخرجت هذه العلوم الماورائية".

ويمكن القول إن الهدف من هذا البحث هو تأصيل هذا العلم والعمل على إرجاع السبب في هذا كله إلى وجود اتصال عقلي عميق بين

الإنسان (الإرادة البشرية المحدودة)، وبين الله عز وجل (الإدارة العليا)، والتي يؤكد عليها بعض العلماء الروس، حيث يمكن القول إن خلاصة البحث في هذا المجال، لا يمكن أن تؤدي إلى طريق آخر غير وجود تدفق من إرادة الله ومعرفته وقواه العظمى نحو إرادة البشر المحدودة، بمشيئته، وأن ما يحدث لأصحاب الخوارق هو الاستفادة الواعية وغير الواعية من هذا التدفق والذي تنشطه وسائل كثيرة، دون أن نلغي مسألة وجود قوى بشرية وإمكانات وضعها الله عز وجل في الكائن البشري، أصلاً، وهي التي تتوافق وتتفاعل مع ذلك التدفق، لتتم عمليات ليست ضمن حقل العمليات العادية التي يمارسها الفرد في حياته، وحول هذا التفسير نبني إصدارنا هذا، والذي يعد إصداراً تأملياً، يقوم على عرض الحالات ومتابعة الآراء وتقديم الومضات النابعة من هذا التأمل الذي أنتجته سنوات عديدة، في محاولة لإخراج أبعاد العلاقة بين التواصل مع الله والانفصال عنه (مجازياً)، لعدم قدرة أي كائن الانفصال عن الكون ووحدة خلاياه ومعلوماته وبالتالي الانفصال عن الله.

استخدامات القدرات الباراسايكولوجية:

تجدر الإشارة إلى أن من أهم المجالات التي يستخدم فيها علم الباراسيكولوجي (كقدرات وعلم) هي:

1- المجالات العلاجية (الاستشفاء والتنويم) لعلاج بعض الحالات التي يصعب علاجها طبياً.

2- المجالات الجيولوجية. كاستكشاف المياه والمعادن والنفط والشقوق في السدود.

3- المجالات الاقتصادية. كمعرفة أسعار العملات والبورصة.

4- المجالات الأمنية. مثل معرفة أماكن الفئات الشاذة والمواد الممنوعة كالمخدرات.

5- المجالات العسكرية. كمعرفة قطعات العدو ومعسكراته والغواصات.

6- المجالات الزراعية. استخدام القدرات في إنبات وتسريع نمو بعض النباتات النادرة والمهمة.

7- المجالات الآثارية. استكشاف القطع الأثرية والمساعدة في التنقيب عنها.

8- المجالات السياسية. معرفة ما يدور في ذهن المفاوض المقابل ومحاولة التأثير على قراراته.

9- المجالات الهندسية: المساعدة على إدراك وتصور تصميميات هندسية ذات طابع إبداعي.

10- استخدام القدرات الفردية في مجالات الحياة اليومية.

وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن استخدام وتوظيف القدرات فوق الحسية في مجالات كثيرة حسب الاحتياج والإمكان سواء في المجالات العامة أو الخاصة.

في عمق الرؤية (الإيمان)

أي عائق يمكن أن يقف أمام مخلوق بث فيه الله عز وجل من روحه طاقة متعددة الأشكال والصفات؟ بث فيه طاقة النور الذي يختصر كل أسرار الكون ﴿... وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي...﴾ لتمنحه إمكانية تجاوز واقعه المألوف ووجوده العادي، إلى حالات أكثر إشعاعاً واختراقاً للحواجز، حيث تعطي المعجزات والكرامات وغيرها التي ترد هنا باستمرار الإطار العلمي والشرعي لنظرية ما بعد الإحساس العادي أو ما وراء الحواس المألوفة، باعتبار أن هذه الحواس التي نعيها وندرك عملها مجرد تعبير حسي عن حواس أخرى وطاقات وإمكانيات أخرى للإنسان لم تكتشف ولم يدرك أحد طبيعة عملها وبعض القوى يستخدمها الإنسان أحياناً دون أن يعي ذلك، ولعل هذا يشير إلى أننا سنكون مسؤولين فقط عندما ندركه ونعيه حينما قال الله في كتابه الكريم: ﴿... إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ أي أن ما لا نعيه لسنا مسؤولين عنه، لأنه خارج إرادتنا وربما خارج وعينا وإدراكنا.

وهذا ما تحقق لدى أكثر المؤمنين الذين تفتحت أزهار تلك القدرات في أرواحهم، فمنهم من طوّرها وأدرك أبعادها ومنهم من استخدمته هي، أو سيطرت عليه وبالتالي أصبح أقل وعياً وطاقة منها، فالله، سبحانه وتعالى، منحنا فرصاً عظيمة لنكون أكثر مما نحن فيه، ونتجاوز أفقنا السائد والمحدود لنتطور باستمرار مع تطور الحياة،

وتتطور أرواحنا وقدراتنا، ولكن من خلال شروط معينة، وعبر آليات توطدها العقيدة الصحيحة واليقين والتواصل الحميمي في الطاعات.

فإذا كان البعض يرجع تلك القدرات إلى قوى الدماغ أو العقل اللاواعي، وعلى الرغم من أننا لا نلغي الدور العظيم الذي يقوم به عقلنا الواعي واللاواعي في كل سلوكنا وإدراكنا بإتقان الله عز وجل لخلق الإنسان وتنظيم هذه العمليات داخله، فإننا يمكن أن نضيف شيئاً مهماً هنا وهو أن العقل الباطن وهذا الدفق الشعوري الداخلي والخفي يمثّل وجود الله في داخلنا ويمثّل تدفق المعرفة التي يمررها لنا عبر الوعي أو اللاوعي أو عبر حالات الاتصال الداخلي بالوعي الكلي كالحدس والاستبصار وفي الوقت الذي يسترخي بها الذهن وتتألق به المشاعر والأفكار الداخلية، بحث يمكن أن يسهم رأينا هذا في حل إشكاليات البحث في سر الطاقات الخفية لدى البشر. والقدرة الخارقة لدى أي إنسان تنبع من إحساس عميق ومعرفة حقيقية بالله وقدرته وحسن الظن به، لأننا نستطيع أن ننال بوفرة ما نؤمن به وهنا يمكن أن نشير إلى فهم قوانين الكون وأسراره كقوانين الاتصال والانفصال وقانون الإدراك وغيرها من القوانين (كوننا نتحدث عن القوى المعنوية كالتنبؤ والفهم الخارق والتأثير) التي يمكن أن يصوغها الإيمان بذلك الإطار الذي وضعه الله لتحقيق المعجزات وتحقيق الكرامات في كتابه العزيز، لأنه وضع الإيمان سبيلاً للوصول إلى أي نتيجة إيجابية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾. وعكس هذا ما يجنيه من كفر بالله وأعرض عنه فإنه يفقد حتى طاقات حواسه المألوفة ويتضح ذلك من خلال قول الباري: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لتكون النتيجة: ﴿خَتَمَ اللَّهُ

عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

يقول الدكتور جمال فتوح: إن الظواهر الخارقة التي تدرسها الباراسايكولوجيا العربية المؤمنة هي ظواهر إلهية Theistic Phenomena طالما كانت هذه الظواهر لا تحدث إلا بالتعرُّض للطاقة الإلهية من بعد الشروع بالسير بإخلاص وتفانٍ على الطريق إلى الله؛ حيث يتعرَّض السائر على هذا الطريق لفيضٍ من الإكرام الخاص يفضُل التكريم العام الذي تفضَّل به الله على بني آدم كلّهم مما يجعل من هذه الظواهر الملاحِقة له بمقدورها أن تُرغم العقل السليم على تدبّرها والتأمّل فيها ليصل من ثم، مُرغماً، إلى نتيجة واحدة مفادها أن وراء هذه الظواهر إلهاً هو بحق مَن عرّف له عن نفسه من قبلُ، فقال على لسان رسوله الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾. والظواهر الخارقة التي تدرسها الباراسيكولوجيا الغرب هي ظواهر غيبية Occult Phenomena لا محالة طالما كانت الطاقة المسؤولة عن ظهورها هي طاقة لا تنتمي، وفق تصنيف فيزياء الغرب المعاصرة، لهذا العالم الفيزيائي المحكوم بقوانين القوى الفيزيائية الأربع.

فالتأمل يعد من القدرات التي تقود الإنسان إلى تجاوز هذه الدائرة والدخول إلى آفاق النفس انطلاقاً نحو آفاق الكون، وهو حاسة من الحواس التي تفتح سبيلاً شاسعاً لحواس أخرى لدى الإنسان، وهو مصدر من مصادر الإيمان أو منبع له. والإيمان بطاقته يقود إلى الطاقات الأخرى، وقد طرح القرآن باستمرار العلاقة بين الإيمان والرزق، والإيمان والسعادة، والإيمان والحصول على الخيرات المألوفة وغير المألوفة، وحينما نتأمل التجارب الروحية في تاريخنا الإسلامي نرى حقيقة الثمر الذي تجنيه

العلاقة بين الإنسان وربه حينما تكون خالية من كل الشوائب، بالإضافة إلى التسخير الذي يعد بعداً مهماً من أبعاد هذه العلاقة وتجلياتها.

والمعجزات في القرآن هي الصورة المثلى والكليّة لقدرة الله على التحكّم بنواميس الكون وتسخيرها متى شاء ولمن يشاء في أطر مختلفة، وأنها لم تتوقف ويمكن أن تمنح للبشر العاديين ولكن بالصيغة التي يختارها سبحانه وفي القالب الذي يحدده، لأن البناء الدقيق للحياة على الكون لم يتغير وسنن الله ثابتة وقواه مستمرة ومعرفته تتواجد في كل عنصر ليسخرها لمن يشاء.

والإسلام جاء أصلا لتنشيط الروح وزيادة فعاليتها وتحفيزها وتحفيز العقل نحو التأمل والبحث والوصول إلى آفاق عميقة داخل النفس وخارجها قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ...﴾. والروح تنشط بالإيمان والاتصال بالله وبالعبادات التي تخرج باستمرار عن الأداء الآلي والصمت والخلوة والتوحد والمناجاة؛ لتقود إلى معرفة الإنسان لله أولاً ثم لما حوله وقبل ذلك لنفسه، ومن هنا يمكن لنا أن نرى كيف ازدهرت الإنسانية وهي تتصل بالله عز وجل اتصالاً وثيقاً وكيف حملت لنا السير من قصص تعكس ذلك النهوض للإنسان داخلياً جرّاء ما يصل إليه من معرفة داخلية نابعة من معرفته للطريق إلى الله، حتى ظهرت القدرات العقلية والجسدية الطبيعية وغير الطبيعية والتي كانت نتاج هذا الاتصال وليس نتاج الطبيعة أو الدماغ كمكون مادي كما تدعي الدراسات الغربية، ولكن ذلك غاب عن ذاكرة حضارتنا في فترات معينة وتراخى الحس الديني المعنوي واتجه الناس إلى الفكر المادي البحت.

ويمكن لتلك الطاقة التي نسعى للحديث عنها بشكل وثيق لاحقاً أن تأتي عبر أشكال عديدة وبطرق مختلفة.. الطاقة النورانية التي هي من

دفء الإيمان وانتقاله في نفس المؤمن، وتجدد الطاقة بتجدد الاتصال بالله.. وفي رأيي أن هناك وسائل عديدة تعد ممراً لتلك الطاقة والإبداع الخارق مثل العبارة المعنوية (الذكر) والعبادة الملموسة (الصلاة والزكاة والحج والصوم..) والتأمل والتسبيح وهي الأبواب التي تفتح للإلهام ممراً وتمنحه فرصةً يعطي من خلالها للإنسان ما يستوعبه ويناسبه من قدرات ومزايا مختلفة، سواء كان هذا الإنسان مفكراً باحثاً أم إنساناً عادياً لم يفكر بالسعي لذلك.

وكل ما نراه من ظواهر خارقة للبشر كان نتاجاً طبيعياً للاستجابة لطاقة الروح الداخلية للإنسان التي هي من روح الله، حيث تكون هدية الله عز وجل للإنسان الصالح الذي يصل في علاقته بربه لدرجة اليقين والتوكّل والاسترخاء الإيجابي؛ ذلك التسخير العظيم لكل ما حوله لصالحه وتمكينه من الوصول إلى المعرفة وتجاوز حدود الحواس المألوفة والوصول إلى الاكتشاف العظيم، هنا تعرف أن أعظم الاكتشافات تمت في لحظة تأمل واسترخاء، ولم تكن نتاج جهة عمل شاق، لأن تركيز الإنسان على قوته وقدراته لا يمكن أن يصل به إلى هذه المعرفة إلا بإذن الله، كما حدث مع نيوتن وأينشتاين وإديسون وغيرهم في العصر الحديث، وهذا ما سنقرأه في الصفحات القادمة من الكتاب، فالحدس وهو المحرك والباحث للوصول إلى الحقيقة يكون خارقاً في لحظة استلامه للطاقة العظمى التي تنبع فيها كل الطاقات.

وهذه الخوارق البشرية والقدرات التي تفوق استيعاب العقل في الكثير من الأحيان ظلت في العالم الغربي مرتبطة بالمادة، أي بالعقل وقدراته الحيوية بينما ظلت في الشرق تعبر عن تجليات الروح ونفاذها من خلال ما تمتلكه من خصائص معينة، ولكننا في رؤيتنا الإسلامية

وبنظرتنا الوسطية للقضايا العلمية والفكرية والدينية أيضا نقف بين هذين الطرفين لنقول بأن علم الخوارق، أو هذه الظواهر التي نحن بصدد دراستها ترتبط بقدرة الله عز وجل على تمكين الإنسان من استخدام عقله والاستفادة منه، وكذلك تنشيط روحه بالتأمل والعبادة، لتتلقى ما لا يتلقاه العقل فتظهر العملية مشتركة، وتعود قدرتها إلى القدرة الكلية التي هي قدرة الله عز وجل، فلا يمكن لنا أن نعطي العقل هذا التصور الخارق لأنه محدود مهما اتسعت آفاقه، ولأن هذه الظواهر أيضا تخلق لدى من يراها الدهشة والاستغراب فإنها تحمل في طياتها سحراً أو سراً وقوة غامضة، قد يكون العقل ممراً لها ولكنها بالتأكيد أكبر من قدراتها كعنصر بشري، وقد طرح العلماء في الغرب عدداً من الأبحاث لدراسة هذه الظواهر تحت مسمى الباراسيكولوجي أو ما وراء علم النفس حسب ما يشير له هذا المصطلح، وبين كل باحث رأيه في هذا المجال بدءاً من كولن ويلسون الذي تحدث عن قوى الإنسان الخفية في أكثر من كتاب، وانتهاء بالباحثين الجدد وبما تم إنشاؤه من معاهد ومراكز أبحاث تختص بدراسة مثل هذه الظواهر في أمريكا وروسيا وألمانيا وغيرها من الدول بالإضافة إلى العراق كأول دولة عربية تعنى بهذا الأمر.

ولأننا لم نجد - حسب علمنا - أبحاثاً تسعى لتوثيق دلالة هذه الظواهر، وما تحمله من مضامين وأسئلة، توثيقاً إسلامياً، رأينا أنه لا بد من تقديم مثل هذا الكتاب الذي يوثق ذلك العلم غير المدرك بالرؤية الإسلامية عبر آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، حيث كانت أكثر الأبحاث تتجاهل قضية الإيمان والدعاء والعبادة والتأمل الديني، وترجع كل تلك القدرات إلى قوى غامضة دون أن تشير إلى القوة العظمى لله سبحانه وتعالى.

في آفاق الروح المؤمنة

التجليات الخارقة

ظهرت في الحضارة الإسلامية ملامح من علم الباطن والذي تحدث عن قضايا فكرية تمس مفهوم الاغتراب وارتباط الإلهام والإبداع بحالة الوحدة التي يعيشها المفكر أو المبدع، والذي يجد نفسه خاليا من شوائب الحياة والعقل ومشكلاته المستمرة ومستعداً لتلقي المعارف واكتشاف آفاق نفسه وبالتالي اكتشاف آفاق وسنن الكون، حيث يرى العلماء المسلمون أن الاغتراب حالة من استدعاء الفكر والحكمة، وظهرت أكثر الخوارق الفكرية والإنسانية عامة في تلك الحالات التي ينفصل بها الإنسان عن سياق المجتمع وهو يتأمل ويتدبر في آيات الله وسننه، يقول تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾.

ودعا الإسلام إلى تنشيط وتفعيل الجانب الروحي من الإنسان وإهمال الغرائز المادية أو وضعها في حالتها الطبيعية، بحيث لا يمكن أن تعيق تلك الرغبات الفعالية الروحية له، وتعد العبادات في ديننا نافذةً نحو الاتصال بالله وتلقي النور والفتح من الخالق البارئ بحيث تكون حالة العبادة حالة اتصال حقيقية مع الله عز وجل من خلال الذكر والتسبيح والدعاء.

وتفتحت الآفاق في مجال دراسة العلاقة بين الذات والعالم

في أكثر الحضارات التي وجدت في هذا الأمر إشارة قوية على أن المعرفة تأتي من خلال هذا الاتصال وهي المعرفة الحقيقية، وأشارت أكثر الدراسات إلى أن أعظم الاكتشافات في العالم لم تكن نتاج جهد ودراسة وبحث وإنما كانت نتاج حالة توحد وصفاء ذهني واسترخاء عقلي وبدني كحالة أرخميدس ونيوتن وإينشتاين وغيرهم.

وتوضح - هيام الملقي - في كتابها التجارب الروحية: "أن مسألة الإلهام عادة ما تأتي بعد شيء من الانسحاب والعمل الباطني الذي يتناسب مع طبيعة العمل الفكري، واغتراب المفكر من أجل موضوعه الذي يفكر فيه، وبعد جهد مضنٍ وعمل شاق في البحث والتأمل يأتي إبداعه على شكل إلهام، وفي هذا نستعين بحديث الدكتور هارنج في كتابه (تشريح الإلهام) عن حكاية كثير من الفنانين والشعراء الكبار أنهم عند إنشاء قصائدهم أو قطعهم الفنية المشهورة يقعون في حالة نسية مباغتة لا يعرفون مأتاها في أنفسهم، وكثيراً ما تفيض القريحة لديهم فيضاً فيصعب عليهم تسجيله لسرعة تدفقه، وهم يشعرون آنذاك كأن قوة خفية خارجة عن إرادتهم تملي عليهم إملاءً.

ففي مجال العلوم العقلية المادية - كما تقول - نجد أن من مشاهدات العقل الباطني ما يلمع في كثير ممن نفذ إليهم شعاعه في ناحية من هذه النواحي، كالحسّاسين على البديهة، وهم طائفة تلقى عليهم أغمض المسائل الرياضية وأدقها، والتي تحتاج إلى زمن كبير في التفكير والعمل، فيجيبون عليها فوراً وهم لا يعلمون كيف ومتى حصل هذا.

وتضيف في حديثها عن اختراقات هذا العلم وقدرة الإنسان على الوصول إلى فيض من المعرفة والإدراك العميق المتفوق: إن هذا ليس

سحراً، وليس شيطاناً، ولكنه نوع من علم الباطن الذي يستغرق صاحبه إلى أعماق الوجود فيمسك بسنن هذا العلم وقوانينه، ويأتي هذا الإمساك فيفيض على الإنسان على شكل إلهام، أي إنه بعد أن تمر فترة من هذا العمل الباطني تأتي الإجابة، ولكنهم لا يدرون كيف ومتى حصل ذلك، وعلم الفلك قبل أن يكتشفه الإنسان كان مختلطاً بالتنجيم والشعوذة، لكن حين أمسك الإنسان بسنن هذا العلم من خلال العمل الباطني خرج إلى الوجود وأصبح من علم الظاهر، وكذلك الكيمياء التي كانت مختلطة بالسحر والشعوذة، أصبح الإنسان عن طريق علم الباطن يدرك قوانينها وسننها وصارت من علم الظاهر، وكل ذلك كانت تصادق عليه التجربة والاختبار.

فكثيرٌ من السنن - حسب "التجربة الروحية" - موجودة ولم تظهر دقائقها بعد، فهي من علم الباطن، لأنها ما زالت في علم الغيب، والإنسان لا يفعل شيئاً من ذلك النشاط الباطني أكثر من إدراكه لسنن هذه العلوم وأنظمتها، فتتبرعم في أعماقه ثم يخرجها إلى الوجود كما هو الحال في لحظة نيوتن أو أرخميدس.. أو لحظة اكتشاف قانون الجاذبية الأرضية وقانون الكثافة."وهي باعتقاد المؤلف مسألة مرتبطة بعمق بالتخلّي عن القدرات الخاصة والاستسلام لقدرة الله عز وجل والتأكيد على علاقة الإبداع بالاسترخاء الذهني، لأن تلك الاكتشافات العظيمة كانت نتاج هذا الفهم أو الوقوع في فلكه دون إدراك لتكون الحالة في أساسها اتصال عميق بين المخلوق والخالق الذي يمده بالمزيد من المعرفة في لحظة الاستسلام هذه.

وقد اعتبر الغزالي قديماً أن الكشف الباطني واليقين الشخصي والحدس مما يثبت لنا وجود الله، لأن نفس الإنسان قبس من نور الله،

وقد اكتفى الغزالي باقتباس هذا النوع من المعرفة الوجدانية عن التدين، ولم يوافق على مذاهبهم المختلفة في الحلول والاتحاد.

وحينما خلق الله عز وجل الإنسان ونفخ فيه من روحه وأوضح ذلك في كتابه العزيز، فتح لنا فضاء للتخيل وإدراك ما نحن فيه من نعمة عظيمة فضلنا بها على سائر المخلوقات قال سبحانه: ﴿... وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾، هذه النعمة التي تتجسد في ملامح كثيرة قادت الإنسان وجعلته خليفة لله في الأرض من خلال قدراته التي لم يكتشف بعد إلا الجزء اليسير منها، والتي لا تقتصر على القوى والقدرات الجسدية أو القوى المحدودة بالحواس الخمس وإنما تتجاوز ذلك إلى ما هو أبعد عن التصور والخيال، وهذا هو موضوع كتابنا هذا الذي يحاول أن يوثق ملامح القوى الخفية للإنسان وإدراكه المتفوق لما حوله ووصوله إلى قدراتٍ خارقة وغير عادية، وهذا يأتي كمنحة من الله لعدد من البشر ولا يقتصر عليهم، لأن التواصل مع الله والإخلاص له في العبادة والسعي والتدبر والتفكر سيكون له ذلك النتاج العظيم الذي لا يتوقعه الإنسان ويأتي أيضا في لحظات غير متوقعة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾.

ولعل أعظم ما يمكن أن نراه في مسألة منح الإنسان قدرات غير عادية، يتجلى في مسألة الدعاء وما لهذه العبادة العظيمة من سحر عظيم ونفاذٍ لا يمكن لأحد أن يدركه إلا من آمن بالله وعبده يقينا واستسلاماً لعظمته عز وجل، فالدعاء الذي كان في الحالة الإيمانية محوراً لكل العبادات والأفعال والشعائر يحتاج إلى المزيد من الحديث عنه باعتباره مجالاً للحديث عن مسائل التسخير والإلهام، والفيض الذي يأتي من

الله للإنسان، والذي أعتبره هنا الإطار العام لكل ما سندرس من قدرات وما نعرضه من قضايا خارقة للبشر في كل مكان، وهذا ما جعل بعض العلماء يقولون بأن اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب هو اليقين، ومن هنا يمكن لليقين أن يعطي الإنسان فرصة لاكتشاف ذاته بعد أن يدرك ماهية العبادة الحقيقية وماهية الدعاء وكيفية صياغته حتى يصل إلى تلك المنح الكبيرة التي يعطيها الله عز وجل له: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾. ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾.

والإنسان قد يمنح من الله عز وجل قدرات لا يدركها في وقتها، أو قد لا يستطيع وصفها على الإطلاق، ولكنه يعيشها كحالة يسيطر عليها حينا ويفقد السيطرة عليها في كثير من الأحيان، بسبب ذلك التسخير لكافة عناصر الكون التي هي في حالة ترابط وتبادل للمعلومات فيما بينها من جهة وفيما بينها وبين الإنسان من جهة أخرى، فالكون عبارة عن وحدة متكاملة متشابكة لا يمكن أن يعيش عنصر من عناصره خارج إطار ذلك التأثير الذي يمسها بصورة كاملة، والله عز وجل يذكر الناس باستمرار بقدرته ويرسل لهم ما يجعلهم يعيدون التأمل والتدبر، ويستمرون في البحث عن وجودهم الحق الذي إن منح ما وجد من أجله ستكون الثمار أكثر وسيحصد الإنسان من الفضائل والكرامات ما لا يتوقعه، قال تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾.

ولله سبحانه وتعالى حكمته وطريقته في منح هذا الإنسان تلك القدرات، سواء من خلال تسخير للماديات أو تسخير النباتات والحيوانات

أو تسخير عقل الإنسان نفسه أو تسخير المخلوقات الأخرى كالجن، وكذلك تسخير العلم ومصادر المعرفة له، أو من خلال ما يبث له في ذهنه من معلوماتٍ وأفكار وقدرات في منامه أو في صحوته، وهذا ما رأيناه في معجزات الأنبياء عليهم السلام، وكذلك في الكرامات التي منحت للصالحين من صحابة رسول الله، أو من التابعين أو ممن تبعهم حتى يومنا هذا، وجميعنا نتذكر حادثة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حينما كان يخطب في المدينة وقال: (يا سارية الجبل) حينما تمثل له جيش المسلمين أمام عينيه وتمكن من الوصول إلى قدرتين بفضل الله عز وجل، قدرة رؤية البعيد الغائب والمحجوب، وقدرة مخاطبة ذلك البعيد وإيصال ما يريد قوله له، وكذلك قدرة سارية على تلقي هذا القول أو هذا النداء، وهذا كله من تسخير الله عز وجل لعناصر الكون لخدمة خليفته في الأرض، قال تعالى: ﴿... سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾.

والإنسان باعتباره خلية لهذا الكون يتأثر ويؤثر به فإنه في حالة تجدد وتطور وتحرك باستمرار تتوافق مع نظرية حركية الكون وتجدده، ومن هنا فإنه يكتشف قدراته يوماً بعد يوم، وتتجلى له أسرار الكون العجيبة، ولعل من مهمة الإنسان في حياته أن يتأمل ويتفكر في خلق السماوات والأرض انطلاقا من البحث الدائم عن هذا السر، وعن تلك القوانين التي تحكم الكون، والذي يتم تسخيره بها، فحينما يتعرف عليها يستطيع أن يسخرها أيضا. والعبادة التي تنطلق من التأمل في آيات الله وتسعى إلى الوصول إلى امتلاك ما وضعه الله في هذا الإنسان من سر كما يفعل المتدينون يمكنها أن تعطي الإنسان بعداً آخر، وتزيل عن عينيه بعض الضباب ليبصر شيئا جديداً كلما تعمق في عبادته واجتهد فيها.

وقد انتقد ابن تيمية بعض أنواع التدين التي تخرج عن سياقها، وتفرغ الإيمان من مضامينه، وتعزل العبادة كسلوك عن الحالة الإيمانية والفكرية، وأكد على الجمع بين الجوهر والشكل بعيداً عن ما يتعلق بمسألة الاتحاد مع ذات الله، بحيث تكون العبادة الحقيقية مشتملة لكل ممارسات الإنسان وطاقاته الخارجية والداخلية استنادا إلى حبه لله عز وجل واستسلامه وخضوعه التام، وعدم الاعتماد على النفس بالطريقة التي ينادي بها البعض، حيث يساعد التأمل الإيماني في تنقية الروح وتطهيرها وفي جعل العقل في حالة استرخاء تامة، وكذلك القدرات ففي لحظة الاستسلام والاسترخاء هذه يبزغ النور لأنها لحظة اعتراف يقيني وتسليم كامل لقدرة الله على فعل كل شيء حينما يجمع الإنسان بين الإيمان بالله والخوف منه والثقة الكاملة فيه والتوكل عليه في إطار محبته الشاملة، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.

وقد منح الله الإنسان قدرات مادية ومعنوية تجلت في تمكينه من تسخير الطاقة واكتشافه للكهرباء والطاقة النووية ووصوله إلى آفاق علمية ومعرفية جديدة لم يألفها، استطاعت أن تجعله ينفذ من تلك الحدود التي كان مقصوراً بها قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، وسخر الله عز وجل بذلك العديد من المخلوقات في هذا الكون، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

وتوضح بعض الأبحاث في مجال علاقة الإنسان بالله وتلقيه المعرفة منه بأن: "الإلهام وسيلة من وسائل تعلم النفس الإنسانية عن طريق القوة الكامنة التي أودعها الله فيها لتوجيه استعداداتها

وطاقاتها المدركة إلى طريق الخير، أو إلى طريق الشر ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، ولكن الباحثين والمفكرين المسلمين قد أهملوا في القرون الأخيرة للأسف الشديد دراسة مناهج البحث العلمي كما هي في التصور الإسلامي، وأهملوا بالتالي تطبيقاتها في حياتهم الفكرية الفردية والاجتماعية، فساروا بدلاً عن ذلك وراء المدارس الوضعية الغربية التي تنكر الوحي، وتتنكر لفكرة الرسالات والنبوات، وترفض التعامل مع الغيب، ولا تؤمن إلا بعالم الشهادة، وبذلك تسقط ككل المعارف التي لا تخضع للتجريب العملي وملاحظة المحسوسات، وأن روح الإسلام في أجمل صورها تتجلى في فتح طريق البحث عن هذين المصدرين، فكما نرى آيات الحق وسنن الكون في الشمس والقمر، وامتداد الظل واختلاف الليل والنهار، كذلك نرى آيات الحق في الألسنة والألوان، وتداول الأيام بين الناس.. بل ونرى العديد من الآيات ماثلة في الكون كله.. وعلى المسلم أن يعتبر بهذه الآيات ولا يمر عليها كالأصم والأعمى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾، والكون كله يقول للإنسان: انظر إليّ جيداً، واسمع ندائي، وتفكر في آلائي، وتأمل سنني لتدركها ومن ثم لتسخرها، فالتسخير أمانة كبرى وضعت بين يديك، يقول تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ... ﴾، ويقول تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾، وقوله سبحانه: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا...﴾.

وقد اختلف المفسرون وأثروا اختلافهم في طرح العديد من الدلالات الخاصة بكلمة وحي في القرآن الكريم وتتبعوا استخدام هذا اللفظ في العديد من الآيات، والذي جاء مرتبطا بالرسل، ولكنهم اتفقوا

في العديد من المواقع على أن الله عز وجل لم يقطع وحيه عن البشر بشكل مطلق، ولكنه أوقف وحي الرسل وظل هذا الأمر حسب آراء العلماء مرتبطا بعلاقة كل فردٍ مع ربه، وبأن الله عز وجل إذا أراد أن يوصل معرفة وحكمة فيفتح على البشرية أفقا جديداً يمكنه أن يمرره من خلال العلماء مثلاً، أو الصالحين، أو الحكماء فالمعرفة واحدة والحقيقة واحدة، أي أنها معرفة الكل وحكمة الكل، وتلقي بعضاً منها يأتي أيضا بحكمة من الله وبقدرة إلهية تنقذ البشرية حينما تتعثر وتضيء لها الطريق حينما يطبق ظلام التيه عليها جفونه، يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ ويقول الله عز وجل في سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ...﴾.

ولا يمكن لمصادر علوم الآفاق وعلوم الأنفس أن تؤدي أهدافها إلا إذا تناغمت مع مسلمات الوحي وضوابط الشرع - كما تقول الملقي - فالأمانة التي عرضت على الإنسان وحملها بعد أن عرضت على السماوات والأرض والجبال هي ذلك السر العظيم الذي أودعه الله في الإنسان، فالمتأمل لهذه الآية أو لهذه الكلمة تتفتح أمامه أسئلة وتتورد آفاق جديدة حول مضمون هذه الأمانة وأبعادها وما بها من أسرار وكنوز، فهي ليست فقط تلك الأمانة المرتبطة بالعبادة أو بالواجبات التي عليه أن يؤديها كما يرى البعض، ولكنها تلك الأمانة التي يمكننا من خلالها أن نربط بين قدرة الإنسان الخاصة وقدرته على تلقي القوة الكبيرة واستخدامها بأمر الله وتسخيره".

وأمام ذلك وفيما يتعلق بموضوعنا (علم الخوارق) يمكن القول إن هناك إمكانات خارقة لدى البشر تنقسم إلى قسمين: الأول:

إمكانات مدركة يستطيع الإنسان استيعابها والسيطرة عليها وهي في حدود قدراته وإمكاناته؛ والثانية: قدرات غير مدركة لا يمكنه السيطرة عليها ومعرفة متى تأتي ومتى تغيب، وربما هذه هي الحالة التي نفرد لها صفحات هذا الكتاب، فالكثير من العلوم اكتشفت دون وعي وإدراك مباشر من مكتشفيها والكثير من الحالات أنجزت وتحققت بصورة عجيبة وظل الإنسان منبهراً بها ومتسائلا عن كيفية حدوثها رغم أنها حدثت من خلاله، وكان ذلك عبر ظواهر عديدة ستتحدث عنها في الأجزاء التالية من الكتاب، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾. ومن هنا يمكن القول، حسب الوردي علي في كتابه خوارق اللاشعور، أن المسألة مرتبطة بطريقة التفكير الأرسطوطاليسي (المنطق القديم)، حيث يرى أن انعدام استخدام منطق السفسطائية هو الذي أبعد عنا الخوض والتفكير في مثل هذه الموضوعات التي هي أساس العلم في رأيه، ويقول (لعل من سوء حظ البشرية هو اندحار منطق السفسطة وانتصار منطق أرسطو). حيث يوصف، حسب تعبيره، منطق أرسطو بأنه منطق فوتوغرافي مقارنة بالمنطق الجديد الذي هو منطق سينمائي.

والمؤلف في هذا الكتاب يحاول المزج بين الرؤى التي تقول بهذا وبين مسألة الفهم العلمي المباشرة للأحداث الخارقة ودلالاتها النفسية، ويؤمن بمقولة أن الذي ينظر إلى الكون خلال المنظار الذي صنعه لنا (غاليلو) و(نيوتن) أو داروين وباستور لا يستطيع بسهولة أن يصدق بالخوارق النفسية التي تمكن الإنسان من قراءة فكر غيره، أو من رؤية الأشياء من وراء حجاب أو من التنبؤ عن بعض ما يحدث

في المستقبل من حوادث (في إطار المغيّب وليس الغيب). فالله سبحانه فتح للنفس المؤمنة الآفاق ومكّنها من خلال تطبيق العديد من القوانين من سبر غور المجهول والدخول إلى المعرفة التي لا يصل إليها البشر الماديون، إلا بمثل هذا الانتظام في سياق قوانين العبادة والذكر والاتصال بالمصدر لمنح الحكمة والعلم ولتوفير المزيد من المعلومات وتنشيط الطاقة غير المكتشفة داخل الإنسان، حيث بدأ العلماء حديثاً، حسب خوارق اللاشعور، يكتشفون في خفايا بدن الإنسان من أعاجيب الكهرباء والأمواج الكهربائية ما أذهلهم وربما استطاعوا في المستقبل أن يعثروا فيه على أنواع من الأجهزة العصبية الدقيقة التي تكون أجهزة الرادار والتلفزيون إزاءها ساذجة لا يؤبه بها.

ويرى الأستاذ جودت سعيد - حسب كتاب التجربة الروحية للملقي - أن للإنسان تسبيحين: تسبح جسده كالكائنات الأخرى، فجسده كله يعمل بالتسبيح وفق القانون الإلهي قال تعالى: ﴿... وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ...﴾، وله تسبيح آخر هو التسبيح الإرادي: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾، ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. إن منهج الماديين لا يستطيع أن يوجههم في البحث إلا في أمرين: الإنسان والكون، ذلك لأنهم حذفوا الله واليوم الآخر قال تعالى: ﴿... كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ...﴾. وكما تقول الملقي، فإذا كان الكون يسبّح الله، فإن الإنسان يسبّح الله كتسبيح الكون، ويسبحّه تسبيحاً خاصاً به، فكل ذرة وخلية من جسمه تسير وفق القانون الإلهي، ولا تتخلف عنه لحظة واحدة، فهو بهذا جزء كباقي أجزاء الكون، أما التسبيح الخاص

به فهو تسبيح إرادي، يتكلم به لسانه ويعيه قلبه، وهذا غير موجود عند باقي الكائنات وهذا ما أعطاه الله له حين قال: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.

والله نفخ في الإنسان روحاً أخرى وجعله يستطيع أن يسخّر الكون، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والمعرفة التي يبحث عنها ويتسلّح بها، وليس بالكسل والجهل والخمول، لقد نفخ الله فيه من روحه، وحملّه أمانته، إذن فالإنسان هو خليفة الله في الأرض، وهو يستمد إرادته من إرادته، فالإنسان يتمكّن من العمل بما منحه الله من قدرة، إلا أنه ليس بمستوى قدرة الله، وتتسخّر له الأشياء ضمن قوانين الله، بل له القدرة على الاختيار والحرية، حرية الصلاح أو الفساد، حرية الطاعة أو الطغيان؛ إذن فجميع الكائنات لها قوانينها وشرائعها، ولكن الإنسان له نظام آخر هو نظام النفخ الذي تلقاه من روح الله، وهو الذي جعله خلقاً آخر، والإنسان سيحاسب على هذه المسؤولية التي حملّه إياها ربه. إذ إن طاعة الإنسان لله تأتي على نوعين: طاعة إجبارية تتعلق بخصائصه الجسمية، وطاعة اختيارية تتعلق بأوامر الله ونواهيه، وهي التي يستطيع أن يعصيها وأن يخالفها، وإن تسبيح الإنسان الإرادي الذي يتكلم به لسانه ويعيه قلبه - وهو غير موجود عند باقي الكائنات - يخضع لقوانين الأنفس، ويستطيع الإنسان أن يخضع لها فتتسخر له قوانين الأنفس، ويستطيع أن يخالفها أيضاً وتكون مخالفته خاضعة لقوانين الله أيضاً.

وإنه لمن الأهمية أن نذكر في هذا المجال الرأي الذي يوضح جانباً مهماً من جوانب الذكر الذي يمس علم تزكية النفس وترقيتها، لفهم قوانين الكون، ليتأهل الإنسان ويكون قادراً على تسخيرها، ونسوق فيما

يلي اجتهاد الأستاذ جودت سعيد ورؤيته لمفهوم الذكر الذي ورد في الأحاديث الشريفة، حيث يعبّر عن نظرته هذه المصبوغة بهمه لما ظهر من آيات الآفاق والأنفس، وكيف أصبحت الأرض تحدث بأخبارها، بأن ربك أوحى لها، وكل هذا قد أتى مع متغيرات ومستجدات العصر الحالي، حيث يقول: إن ذكر الله لا معنى له إذا لم يرتبط بمعرفة الكون وتسخيره، ففي الحديث الشريف: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم - قالوا: بلى، قال: "ذكر الله تعالى"، ولكن كيف يكون قولنا: (سبحان الله) و(الحمد لله) و(لا إله إلا الله) أفضل من إنفاق المال والجهاد؟!

فالإنسان الذي يرى الكون مسخراً له يقول ﴿... وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، والإنسان الذي يعرف قانون تسخير الكون يقول للشيء كن فيكون، فيرسل المراكب الفضائية المصنوعة من المعادن إلى الفضاء الخارجي لتكتشف المجرات وتأتي بالعينات من الكواكب، وتقيم الاتصالات بين دول الأرض، قال تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. وإذا كنا لا نعرف الله بسننه وصفاته، فإننا كالذين قال الله عنهم: ﴿... يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، ونكون كمن يظن أن الله يخلق الأشياء بطريقة عفوية، دون سنن أو نظام، لذلك فالذين لا يعرفون سنن الله والسلطة التي منحها الله للإنسان في هذا الكون لا يعرفون الله.

ويرى سعيد أن تسبيح كل شيء يعني خضوعه لقوانين الله، حتى في تخلف الإنسان الفرد والمجتمعات، فإن ذلك يخضع للقوانين التي وضعها الله لذلك، فالكون كله بتسبيحه يسير ضمن قوانين صارمة، لا يستطيع أن يخرج عن نظام الله وقانونه المودع فيه، فالذكر عنده يأخذه طابع التفكير في آلاء الله، والتفكير في سننه وقوانينه، فعندما يقول الإنسان: (سبحان الله) فإن قوله هذا ممتزج بإدراكه وتعجبه لهذا الكون ونظامه، وكل ما يشعر به من جمال ودقة وعظمة ووحدانية خالق هذا الكون، والاعتراف بنعمه وبفضله على عباده وعلى الخلق أجمعين.

والإنسان يشعر بهذا الواقع في نفسه عند تأمله وتدبره والتفكر فيه واقتراب الإنسان من شعوره بإمكانية تسخيره، وبذل المحاولات عند الإنسان لتسخيره باستخدام إرادته، ويرى أيضاً أن الأمانة الكبرى التي وضعت بين يدي الإنسان هي قدرته على التسخير.. يقول تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾.

وفي كتاب الباراسايكولوجيا من الإلحاد إلى الإيمان يقول جمال حسين ولؤي فتوحي: "ظهرت الباراسايكولوجيا لدراسة ظواهر خاصة تستعرض قدرات خارقة تتمتع بها قلة من البشر، ولم يجعل الرواد المؤسسون، ومن تبعهم، الباراسايكولوجيا فرعا من فروع الفيزياء وذلك لأنهم تحتسوا الخطأ الكبير الذي يقود إليه الإسراع بتصنيف الظواهر الباراسايكولوجية على أنها ظواهر فيزيائية ذات خصوصية معينة، وهم بتريثهم هذا قد سلكوا نهجا علميا سليما ترك باب البحث مفتوحا أمام كل من يريد أن يساهم في الكشف عن حقيقة الظواهر الباراسايكولوجية، إلا أن الباراسايكولوجيا، من خلال جهود بعض منظريها، كانت قد بدأت

بالتأثر بالفيزياء النظرية بشكل تدريجي، وتصاعدت شدة هذا التأثر حتى أصبحت معالمه اليوم واضحة يمكن ملاحظتها من خلال أية دراسة تقارن بين الخطوط العريضة، والتفاصيل الدقيقة، للباراسايكولوجيا والفيزياء النظرية.

ويضيفا: لقد قام أتباع المذهب البشري في تفسير الظواهر الباراسايكولوجية ببناء نظرياتهم على أساس من استغلال حقيقة كون الدماغ هو مركز انبعاث وقيادة مختلف الفعاليات الحيوية في الإنسان، فاتفقوا على اعتبار الظواهر الباراسايكولوجية فعاليات دماغية، واختلفوا من خلال نظرياتهم المتباينة في شرح الكيفية التي يقوم بها الدماغ بإحداث هذه الظواهر وتفاصيل تحكمه فيها، إن الدماغ البشري كيان معقد فسلجيا وتشريحيًا وذو إمكانيات هائلة مما يرجح، من الناحية المنطقية، احتمالية أن يكون لهذا الدماغ القدرة على الإتيان ببعض الفعاليات التي تصنف على أنها خارقة عند مقارنتها بالفعاليات الدماغية المعروفة، إلا أن هذا الترجيح المنطقي يجب أن لا يعامل معاملة الحقائق من قبل أن تتم البرهنة على واقعيته، فإن أمكن برهان ذلك فيجب توخي الدقة في تحديد الفعاليات المقصودة وعدم تعميم ذلك على بقية الظواهر الباراسايكولوجية، إن المذهب البشري في تفسير الظواهر الباراسايكولوجية الداعي إلى أنسنة جميع الظواهر الباراسايكولوجية هو منهج خاطئ؛ لأنه وليد الافتراض الخاطئ بإمكانية النظر لكل تفاصيل الظاهرة الباراسايكولوجية من منظار الفيزياء النظرية.

ويقول كتاب الباراسايكولوجيا المعاصرة: إن في دروس التأريخ من العبر ما تكون في استذكارها فائدة جمة في الحاضر والمستقبل،

ومن هذا المنطلق فإن النظرة السريعة التالية لتاريخ علم الأمراض سوف يكون بإمكانها الإسهام بصورة فاعلة في تقويم المعالجات الفكرية المعاصرة للظواهر الباراسايكولوجية وذلك لأن هنالك تشابهاً أساسياً ومهماً بين الباثولوجيا (علم الأمراض) والباراسايكولوجيا، إذ يدرس الأول الظواهر البشرية المرضية والتي تمثل تدنياً في مستوى الفعاليات البشرية تحديداً غير طبيعي للإمكانيات الجسدية للإنسان، فيما يبحث الثاني الظواهر البشرية الخارقة والتي تمثّل سمواً في مستوى الفعاليات البشرية وانطلاقاً لإمكانيات الإنسان نحو آفاق جديدة تتجاوز واقعه المحدود بمحدودية حواسّه وقدراته.

ولكي نحدد ما إذا كانت ظاهرة باراسايكولوجية معينة هي فعالية بشرية أم غير بشرية، فليس أمام الإنسان، بسبب عدم تمكنه، إلى الآن، من الكشف عن تدخل كائنات غير بشرية، إلا العمل باتجاه واحد وهو القيام بدراسة عضوية وتشريحية للإنسان صاحب القدرات الباراسايكولوجية، فإذا لم يكن ممكنا تشخيص سبب عضوي لامتلاكه لهذه القدرات فلن يتبقى بعدها إلا الاعتراف بأن هذه القدرات هي غير بشرية المنشأ، وفي مثل هذه الدراسة يجب التمييز بين ما هو نتيجة وما هو سبب، فعلى سبيل المثال، إن اكتشاف وجود تأثيرات مغناطيسية معينة لجسم إنسان ذي قدرات باراسايكولوجية معينة يجب ألا يقود إلى الاستنتاج المتسرع بأن القدرات الباراسايكولوجية لهذا الإنسان هي بشرية، وإن هذا المجال المغناطيسي هو السبب وراء حدوثها، إذ يجب التمسك بنفس النهج السابق والبرهنة على أن هنالك سببا عضويّا في جسم صاحب هذه القدرات يقف وراء ظهور هذه التأثيرات المغناطيسية، فإذا لم يتحقق فسيكون هذا التأثير

المغناطيسي نفسه هو نتيجة، مثلما تكون القدرات الباراسايكولوجية التي يمتلكها صاحب هذا التأثير هي نتيجة أيضا، ويكون السبب وراء هذه القدرات الخارقة والتأثير المغناطيسي غير بشري، والحقيقة أن هذا المنهج الاختباري في التحليل والاستنتاج لا بد وأن يقود إلى أن معظم الظواهر الباراسايكولوجية - إن لم تكن كلها - هي ظواهر غير بشرية؛ لأن أصحابها لا تختلف أعضاء أجسامهم فسيولوجيا ولا تشريحيا عن البشر الاعتياديين الذين لا يمتلكون مثل هذه القدرات، وقد يجادل البعض في مصدر الافتراض أساسا بوجود كائنات غير بشرية تتسبب في حدوث الظواهر الباراسايكولوجية رغم أن هذه الكائنات هي غير قابلة للاكتشاف بواسطة الأجهزة التي قد عرفها الإنسان حتى يومنا هذا، والجواب على هذا التشكيك هو أن هذه الكائنات، غير المحسوسة وذات القابلية على التشكل بأشكال مختلفة، تكشف عن نفسها في ظواهر خارقة معينة بصورة واضحة كأن تتخذ أشكالاً مرئية أو تصدر أصواتا مسموعة ومفهومة، إذا فالوقائع التجريبية تؤيد هذه الكائنات وتدخلها المباشر في الظواهر الباراسايكولوجية، إن الاطلاع على بعض من هذه لظواهر كفيل بكشف الهوّة بين هذه الظواهر كوقائع تجريبية وبين المناهج النظرية التي يسلكها معظم الباراسايكولوجين في التعامل معها.

لعل أبرز ما يميز الدراسات الباراسايكولوجية عن غيرها من الدراسات المعرفية في المجالات التي تخضع للعلم الفيزيائي أنها تبحث في تلك الظواهر التي لا يمكن إخضاعها دائما لشروط المنهج العلمي التجريبي، الذي تخضع لكامل شروطه كل الظواهر التي يدرسها العلم مختبريا من حيث الانضباط التام بأن تكون متكررة

أي قابلة لأن يتم إحداثها وقتما يشاء الباحث داخل المختبر، إن هذه الميزة التي اتسمت بها الدراسات الباراسايكولوجية بكون ظواهرها قيد البحث والدرس هي ظواهر استثنائية وليست قياسية كما هي ظواهر العلم التجريبي أدت إلى اتهام الباراسايكولوجيا بأنها ضرب من العلم الزائف pseudo Science الغير قائم على أساس منهجي قويم، كذلك الذي استقامت على قاعدته الصلبة كل فروع العلم التجريبي الذي تخضع ظواهره خضوعا كاملا لمنطق التكرارية الذي يحتم على الظاهرة العلمية أن تكون طوع أمر الدارس والباحث من حيث الشروط المختبرية لظهورها وإحداثها، إن الباراسايكولوجيا لا تستطيع أن تجاري العلم التجريبي في الدراسة المختبرية المنضبطة لظواهرها كما هو الحال مع الظواهر التي يدرسها العلم التجريبي، ولكن يحق لنا أن نتساءل: هل الباراسايكولوجيا محكوم عليها بأن تبقى غير منضبطة بضوابط العلم التجريبي كما هي الآن من بعد مرور أكثر من مئة سنة على نشأة ما يسمى بالدراسات الروحانية الحديثة؟ إن هذه اللاتكرارية في الظواهر الباراسايكولوجية لا يمكن أن تحكم على الباراسايكولوجيا بأنها لا تستطيع أن تتخلص من قدرها الذي يجعل من ظواهرها قيد البحث والدرس تأبى أن تخضع للتكرارية، لقد أوقعت الدراسات الباراسايكولوجية نفسها في هذا المأزق بسبب من إصرارها المتعمد على أن تستمر في السير على ذات المنهج الذي سارت عليه دراسات الخوارق منذ نشأتها الحديثة نسبياً أواخر القرن الماضي، إن تعلّق الدراسات الباراسايكولوجية بتلك الظواهر الخارقة الغير قابلة، بحكم من كونها مشروطة سلفاً بشروط غير مختبرية، لأن تخضع للمعيارية التجريبية المميزة للعلم التجريبي هو الذي أدى بها

إلى أن تبقى أسيرة هذه الحدود التي لا تستطيع أن تتجاوزها لتجعل من الباراسايكولوجيا علماً تجريبياً كأي فرع آخر من فروع العلم المختلفة، إن هذه الظواهر التي أصرت الدراسات الباراسايكولوجية على الخوض فيها لا يمكن أن تخضع لضوابط المنهج التجريبي الـذي تخضع له بالكامل كل فروع هـذا العلم الفيزيائيـة والبايولوجية والكيميائية.. إلى آخره وذلك بسبب من كونها ظواهر استثنائية غير قياسـية، والاستثنائية هنا تعود إلى حقيقة كون حدوثها مرتبط بحالات خاصة من حالات الوجود البشري، فالمعلوم عن هذه الظواهر الخارقـة أنها تخص قلة نادرة من البشر أي أنها لا تمثل النمط العام المميز لجميع أفراد النوع الإنساني، إن أي فرد من الذين بإمكانهم استعراض أي من هذه الظواهر محكوم عليه بأنه لا يستطيع أن يقوم باستعراضها إلا عندما تشـاء هي وليس هو من يحدّد وقت وكيفية ظهورها، وهذا بالتأكيد لا يمكن أن يجعل من الدراسات الباراسايكولوجية، بإصرارها هذا على أن تكون هكذا ظواهر هي محور أبحاثها قادرة على الادعاء بأنها علمية بالمعنى الذي تكون استناداً إليه دراسات الظواهر الخاصة بمجال عمل العلم التجريبي علمية.

ويؤكد مؤلفا الكتاب على أهمية إيجاد قاعدة واضحة لدراسة هذه الظواهر بقولهما: إننا إذ نبدأ هذه الدراسة الرائدة يجب علينا أن نعي تماما أن وضع منهج علمي صحيح للدراسات الباراسايكولوجية العربية المؤمنة يتطلب منا الحذر كل الحذر لئلا نقع فيما وقع فيه البعض من باحثي الغرب، عندما خيل إليه أنه يتبع المنهج العلمي الصحيح في أبحاث الباراسايكولوجي بدراسته لغريب الظواهر وخارقها، يكفي أن نستذكر تجارب العالم الألماني د. فولفكانك لا ريك، والذي كان من

الـرواد الأوائل الذي درسـوا ظاهـرة المناعة الفائقة، إن الخطأ المنهجي الجسيم الذي وقع فيه هذا الباحث يكمن في أنه لم يأخذ بجانب الحذر في تعامله العلمـي التجريبـي مع شـخص التجربة، لقـد أجرى لاريك تجاربه على شـخص واحد فقط فوصل بواسـطة من هذه التجارب إلى نتائج عممها حتى تأتي متّسـقة مع النظرية التي انطلق منها بدلاً من أن يجعل التجارب الوسيلة لصياغة النظرية الواجب الأخذ بها لتفسـير أو فهم الظواهر الخارقة بعد البحث! لقد وقع هذا الباحث الغربي في خطأ الاعتقاد بأن هذه الظواهر الخارقة من المناعة الفائقة والتي استعرضها شـخص تجربتـه قـد تسنى لـه الحصول عليها واكتسـب المقـدرة على استعراضها وذلك من بعد سـنوات طويلة من التدريب الشـاق والمران القاسـي، إن هذا هو عين ما يدعيه نسّـاك البوذية الذين يحاولون إيهام الآخريـن بـأن هـذه القـدرات مـن الممكـن الحصـول عليهـا بالتدريب والممارسـة الشـاقة الطويلـة، كان يكفـي د. لاريـك أن يأتـي إلى بلادنا لينظـر بـأم عينـه كيـف أن طفلاً صغيـراً بمقدوره أن يأتـي بهذه الظواهر الخارقة وهو بعد لما يبلغ من العمر ما يجعله قادراً على خوض سنوات وسـنوات من التمارين الشـاقة حتى يصل إلى اسـتعراض هذه القدرات الخارقة!

ويؤكد دكتور جمال حسين ولؤي فتحي أيضاً على ابتعاد الغرب عن قضية الإيمان في دراستهم لهذا الأمر، ويقولا: لقد انتبه عالم النفس السويسـري كارل كوسـتاف يونـغ إلـى ظاهرة التزامنيـة، ولكنه لم يلتزم بالمنهـج التجريبـي الجـذري؛ فحاد عـن الموضوعية وسـارع إلى قولبة هـذه الظاهـرة الخارقـة داخـلا من نسـق نظري، ظن أن بمقدوره تفسير سبب حدوثها على أنه يعود إلى حالات نفسية معينة، ونحن إذا ما سألنا

لماذا عرف يونغ التزامنية بأنها (تواقت حالة نفسية معينة مع حدث أو أحداث خارجية أو بالعكس) يجب علينا أن نتذكر بأنه كان طبيبا نفسيا ينكب على دراسة الحالات النفسية لمرضاه مما يجعله يقصر تناوله لهذا الموضوع المعقد على تواقت حالات النفس مع الحوادث خارجا عنها، إن حصر موضوع التزامنية داخل نطاق الحالات النفسية وما يحدث في تواقت معها خارجا عنها ليس من الموضوعية العلمية في شيء! فالخبرة الدينية تشهد بأن التزامنية (أو المتزامنات بتعبير أدق) تحدث سواء وجدت حالات نفسية أم غابت! إن المتزامنات تبرهن على أن حدوثها بهذا الشكل الإعجازي المذهل لم يكن ليتحقق لولا تسلط واقع آخر يفوق هذا الواقع ذكاء ومقدرة واهتماماً بالإنسان الذي يمر بالتجربة الدينية وهذا دليل على أن المتزامنات لا يمكن أن تكون ناشئة عن حالات نفسية!

إن المتزامنات، والتي سوف تأخذ بالظهور المكثف حال شروع الإنسان برحلة سيره على الطريق إلى الله، لا تتشابه، حد التطابق، مع تلك الظواهر الخارقة التي أخذ يونغ بدراستها بشكل منهجي من بعد تحديد السمات المشتركة المتميزة بها وتصنيفها بالتالي تحت اسم الظواهر التزامنية.

"لقد لاحظ يونغ أن الصفة المميزة لهذا النوع من الظواهر الخارقة هي كونها تنشأ بسبب من حالات نفسية خاصة، يتواقت مع حدوث حدث ما بالجوار قريبا من هذا الشخص صاحب الحالة النفسية الخاصة هذه، وعلى الرغم من ملاحظة يونغ نفسه، وكثير من تلاميذه والمتبعين لخاطه ممن نهجوا منهجه في دراسة النفس البشرية، أن هناك تزامنيات لا تخضع لهذا الشرط القاضي بالتواقت ما بين الحالة النفسية والحدث

الخارجي فإن حقيقة كون هذه الظواهر فإن حقيقة كون هذه الظواهر الجديدة نادرة وغير متواترة جعلهم يغضون النظر إليها ولا يعيرونها كبير أهمية، غير أن المتزامنات، تمتاز بكونها ضرب خاص من أنواع التزامنيات يتمتع بكونه يمتد خارج مجال الحالات النفسية الخاصة فلا تقتصر ظواهره الخارقة ذات التزامنية القائمة على حالات نفسية بعينها بل تتجاوزها وتطال بتأثيرها مجمل الحالة النفسية للإنسان السائر على الطريق إلى الله، إن السائر على هذا الطريق ذي الطاقة العالية سوف يلاحظ بنفسه ذلك الظهور العجائبي لأحداث خارجية تشرع بالحدوث في تواقت غريب مع الكثير مع مفردات وجزئيات حياته، وهذا أمر يسهل تفهمه بتذكر حقيقة كون السائر على الطريق إلى الله يتعرض لطاقة ليست مثلها طاقة أخرى في الكون، إن التعرض لهذه الطاقة الفريدة لا نهائية الخارقية لا بد وأن يجعل من السائر على هذا الطريق ليس مثل باقي البشر في الكثير من أمور حياته، وهذا ينعكس على الأحداث الخارجية التي لن تستمر في الحدوث لا مبالاة تجاهه بل ستتخذ لها وجهة مخالفة لخط سيرها الذي اعتاد عليه من قبل فتأخذ بالظهور بمثل هذا التواقت مع مجمل مفردات حياته وبشكل يلفت الأنظار ويستدعي الانتباه، إن التزامنية، التي كان يونغ من الرواد القلائل الذين التفتوا إلى كونها لا تقل خارقية عن الاتصال الخارق وتحريك الأشياء عن بعد، شأنها شأن غيرها من الخوارق، فهي تتبع أنماطاً محدودة لا سبيل أمامها غير أن تتقيد بمواصفاتها المميزة ولا تتعداها متجاوزة لهذا التحديد الأسر الذي يقولبها داخلاً من حدود النمط هذا أو ذاك، لذلك كانت ظواهر التزامنية التي درسها يونغ وأتباعه بشكل مكثف محددة بقالب من حالات نفسية خاصة حيث لم يكن هناك أمام

هؤلاء الرواد ممن درسوا هذا النمط من الظواهر الخارقة غير أناس هم بكل تأكيد ليسوا ممن سار على الطريق إلى الله فكانت، بالتالي، هذه التزامنيات، محدودة عدداً ونوعاً، إن مقارنة بسيطة بين نمطي الظواهر التزامنية المصيرية لمرد من السائرين على الطريق إلى الله ولآخر من غير السائرين تكشف بكل جلاء مدى التباين الشاسع، كمّاً ونوعاً، ما بين المتزامنات ذات الخارقية العالية التي تتميز بها الظواهر التزامنية للأول والتزامنيات ذات الخارقية النمطية المميزة للظواهر التزامنية للثاني، وبعد فالطريق إلى تجريب أي من هذين النوعين من الظواهر التزامنية مشرع أمام من يريد تلمّس الفرق الواضح ما بين السير على طريق ذي طاقة ليست مثلها طاقة أخرى في الكون والخوض بعيداً عن هذه الطاقة العظمى!".

من المعلوم أن الوعي واللاوعي أو العقل الباطن عند الإنسان لا يعملان معاً، وهما يشبهان المتغير ينفي معادلة رياضية واحدة وهي عند الرياضيين معادلة غير قابلة للحل. وكذلك يشكل الإنسان معادلة غير قابلة للحل عملياً.

وفي تقديمها لكتابها "خوارق الإبداع" تشير (شفيقة تركه لي) إلى مسألة الحالة الخارقة عند البشر، سواء كانت واضحة المضمون أم غير واضحة، إلى ارتباط هذا الأمر بالتكوين الفسيولوجي لدى الإنسان، وأن هناك أناساً مهيئين بشكل فطري لممارسة أي حالة خارقة، وذلك عكس ما يذهب إليه المؤلف في هذا الكتاب الذي يمزج بين الجوانب الفسيولوجية والنفسية والأهم منها الحالة الدينية وطبيعة الاتصال بالوعي الأعلى. تقول في وصفها للأمر بشكل عام: كثيراً ما نرى بعض الظواهر الغريبة مثل السحر والتنجيم وما يشابهه، والتي قد يؤمن بها بعضنا، هذه

الظواهر الخارقة أو الظواهر التي ليس لها تفسير من الناحية العلمية، والتي يطلق عليها العلماء بالـ "باراسيكولوجيا" أي الدراسة العلمية لبعض الظواهر الطبيعية التي ربما تكون أو تظهر كخارقة كالوساطة الروحية، والتي هي محاولة بعض الأشخاص بالاتصال مع بعض الأرواح، والباراسيكولوجيا أو الدراسة العلمية للظواهر الخارقة تحتاج لعدة دراسات ومن عدة اتجاهات كدراسة الحوادث التي يتعرض لها الشخص أثناء ممارسته لتلك الظواهر، الباراسيكولوجية تنقسم إلى قسمين رئيسين هما التحريك الخارق أي التحكم بحركات جسم الإنسان أو بجسمه كلياً دون أن يحدث أي حركة أو أي إطراء للجهاز الحركي والتحكم به عن بعد، والتي تعرف بالعقل فوق المادة "وهذا التحكم يكون عن طريق التحكم العقلي لا بالتحكم الفيزيائي أو التحكم الواضح ومنها كـ ليّ بعض المعادن دون استخدام العضلات، وأما القسم الثاني فهو الإدراك الحسي الفائق ومن أبرز أنواعه التحريك الخارق وهو التخاطر وهو أيضاً الاتصال غير المدرك بين أطراف الظاهرة دون استخدام أي حاسة من الحواس الخمسة، ومن أبرزها أيضاً معرفة الأحداث المستقبلية وكذلك أيضاً معرفة معلومات عن حادثة بعيدة أو شيء بعيد دون تدخل أي من الحواس الخمسة، وأيضاً كالمشي على الفحم الساخن أو ملامسة النار، ومنها الروح الضوضائية كتعلق بعض الأشياء في الهواء.

والباراسيكولوجية التي تنقسم وتتجزأ لعدة فروع ما هي إلا تحقق من بعض الظواهر التي تحير الإنسان والتي قد يؤمن بها بعض الأشخاص ومنهم من يوشك على ذلك ولكنه يتساءل، فالظواهر الخارقة المتواجدة على الأغلبية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية

رغم توضيح الإسلام لبعض الأمور عن السحر مثلاً، لكنها إلى الآن متواجدة ومنهم من يختلق حججاً كاستخدام سيدنا سليمان للجان، ومنهم من يتحجج بتهمة الفراعنة القدماء رغم استخدامهم للسحر. فـ الباراسيكولوجية قد تكون دراسة لأشياء حقيقية ممكن أن نؤمن بها أو لا نؤمن بها وليس معنى ذلك أن نعتقد أن من دخل هذا المجال يُعد من (المتخلفين) أو نجعل هذا الشخص محقاً تماماً، فكما نعلم أن هناك عدة ظواهر لا يفهمها ويحبُ الإنسان أن يفهمها بطبيعته، فكلنا معرضون لتصديق هذه الظواهر أو عدم تصديقها، وقد لا نصدق أن لبعض مستخدمي الظواهر الخارقة تفوقٌ بإبطال الشلل ومنهم من لم يستطع إنقاذ الإنسان من أمراض خطيرة لكن العلم قد استطاع حلها.

أهم الظواهر الباراسيكولوجية تشير إلى قابليات خارقة في علاج بعض الأمراض والإصابات، وهذه القابليات ممكن أن تزيد من فهم الإنسان لنفسه، ومن أساليب العلاج الباراسيكولوجية: العلاج غير التقليدي والذي يسمى بالطب التكميلي، ومنها من هو أكثر ثورية إذ يطرح كبدائل للعلاج التقليدي والذي يطلق عليه اسم الطب البديل، وتصنيف العلاج التقليدي على أنه تكميلي أو بديل يعتمد على ما إذا كان يستعمل كأساليب علاجية تقليدية وفي هذا يُسمى علاجاً تكميلياً، ويكون بديلاً عن الأدوية الكيميائية، فمثلاً إن بعض الأعشاب يمكن أن تكون بديلاً عن الدواء الكيميائي، ولكن يجب على الإنسان أن يستعمله كعلاج تكميلي. وكما في الأوقات الحالية يشاع أو يطلق على الطب الغير تقليدي بـ HEALING أي "الشفاء" أو "العلاج" والذي تشير أيضاً إلى الأساليب العلاجية التي تحاول علاج المريض من خلال

تحسين حالته السيكولوجية والمعنوية، لذلك يُطلق مصطلح "علاج" على ظواهر العلاج بشكل عام.

وتوضح النظريات التي تقوم عليها منهجا الطب التكميلي والطب البديل ودلالات أساليب العلاج التي يطرحاها من جهة وبين أسس وممارسات الطب الغربي الحديث التقليدي من جهة أخرى نقاط تقارب واختلاف. ففي النظريات الطبية غير التقليدية ما يمكن جمعه مع مبادئ الطب التقليدي بقليل من الجهد، إلا أن هنالك أيضاً ما يتعارض بشكل جذري مع النظرة الطبية التقليدية، وانصب الاهتمام الآن وبشكل رئيسي على تلك الظواهر الطبية التي لا يمكن للنظرية الطبية الغربية بشكلها الحالي أن تحتويها على الإطلاق، حيث تصنف هذه الظواهر مع الظواهر الباراسيكولوجية باعتبارها تكشف عن قابليات علاج "خارقة" تتجاوز ما يتوقع وجوده النموذج الطبي الغربي. إلا أنه سيتم أيضاً التطرق إلى ظواهر العلاج "غير التقليدي" بشكل عام لأن هذه الظواهر كثيراً ما تكون متداخلة وأحياناً إلى الحد الذي من الصعوبة وضع حدود واضحة بينها.

والتأمل فهو عملية التخلص من حالة الأفكار المتشاحنة والتي هي الحالة الاعتيادية للعقل، تحتوي بعض الأدبيات العلمية الطبية الإنجليزية التي إذا أخذنا منها أمثلة باللغة العربية كـ "نفسي" يجعل من معانيها "روحية" مع اختلاف دلالات هذه الكلمة من مجتمع لآخر، ومنها ما يكون معناه أو صيغة العلاج فيه يتعلق باعتقادات المريض حول نفسه وما سيحدث لها، ومنها أيضاً ما يشير إلى الظواهر نفسها، وتجاوزاً لاستخدام أي من هذه المصطلحات التي يوحي كل منها بتفسير معين بالذات، ولأن الظواهر التي جرت العادة على الإشارة إليها بهذه

المصطلحات تشكل في الواقع خليطاً من ظواهر يختلف بعضها عن بعض اختلافاً نوعياً جوهرياً، لذا فسيستعمل مصطلح "العلاج الخارق" للإشارة لجميع هذه الظواهر.

فالعلاج الخارق هو قدرة بعض الأشخاص على إحداث تأثيرات إيجابية على الحالة الصحية على الكائنات الحية الأخرى (بشرية أو حيوانية أو نباتية) دون استخدام الأساليب التقليدية الطبية الحديثة الغربية ولا الأساليب الغير تقليدية التكميلية أو البديلة، ولعل العلاج الخارق هو ما يعرف بأسلوب "وضع الأيدي" حيث يضع المعالج إحدى يديه أو كلتيهما قريباً من جسم المريض من دون لمسه، مع "التركيز ذهنياً" على علاج المريض، ومن المعالجين من يضع يديه على علة المريض، ومنهم من لا يضع، ومنهم أيضاً من لا يحتاج حتى للتركيز الذهني.. ومنها بعض الحالات المفاجأة والغير متوقعة ومن دون تدخل أحد من المعالجين كحوادث العلاج الخارق التي وقعت وتقع في الأماكن المقدسة، ومن التجارب التي قامت العالمة جستا سميث حينما أتت بالمعالج الهنغاري المشهور أوسكار ايستباني، وحين إجراء التجربة استطاع هذا المعالج وباستخدام أسلوب وضع الأيدي لمدة 75 دقيقة استطاع زيادة فعالية سائل إنزيم التريبسين وإحداث زيادة في سائل الإنزيم تقدر بـ 10٪ والغريب أن السائل كان موضوع في وعاء زجاجي مغلق، وفي ذلك أثبت قابليات العلاج الخارق، وقد أعادت العالمة سميث مع معالجين آخرين ذوي قابلية اعتياديين ومنهم من يدعي هذه القابليات فلم يفلح أحد منهم، ومن التجارب الأخرى الجديرة بالذكر التجربة الذي أجراها العالم بيرنارد غراد وهذه التجربة قد أجريت لدراسة تأثير العلاج الخارق على الأنسجة والكائنات الحية،

وقد استطاع أحد المعالجين في هذه التجربة أن ينمي نسبة البكتريا في أحد الأنابيب واستطاع قتل بكتريا موجودة في أنبوب آخر ،والمعالجون لهم قدرة على تشخيص الأمراض وعلى حلها أيضاً من خلال الأساليب السابق ذكرها، ومنهم من استطاع من خلال التأثير عقلياً على أهداف مختلفة من منظومات بيولوجية من ضمنها الحيوانات الوحيدة الخلية والحيوانات شبيهة الجرذ وبالتأثير أيضاً على مستحضرات خلوية كخلايا الدم والأعصاب، ومنهم من استطاع أن يشفي أحد مرضى السرطان.

إن المشكلة الكبرى التي يعاني منها مثل هؤلاء الأفراد هي كيف يثبتون لغيرهم أن تلك القدرة الخارقة التي يملكونها حقيقية وليست مجرد وهم أو خيال. وتظل هذه نفس مشكلة العلماء كيف يثبتون ويفسرون علميا صدق الشخص ذي القدرات الخارقة وانه لا يلجأ إلى حيل كحيل وألعاب الساحر وربما لهذا السبب أنشئ أول مقعد جامعي لدراسة علم الظواهر الخارقة في بريطانيا. وكان ذلك في جامعة أدنبرة عام 1985ويشغل هذا المنصب الآن أستاذ جامعي هو البروفيسور روبرت موريس الذي يؤمن بأن الناس ينقسمون إلى ثلاث فرق بالنسبة لعلم الظواهر الخارقة: الفريق الأول يكذب وجود مثل هذه الخوارق بشكل قاطع، والفريق الثاني يؤمن بوجودها، أما الفريق الثالث فأصحابه هم المتشككون الذين يقرؤون ويسمعون عن تلك الظواهر ويحاولون دراستها لإثبات صحتها أو كذبها، والفريق الثالث هو الأكثر فائدة لأن هذا العلم جديد وغريب على الطبيعة البشرية والدراسات الأخرى التقليدية.

وسواء أكانت هذه الظواهر الخارقة صحيحة وموجودة فعلا أم أنها مجرد ادعاء؛ فالذي لا شك فيه أن الدول الكبرى تهتم اليوم

بدراسة مثل هذه الظواهر وتحاول الاستفادة منها بصورة عملية لأسباب علمية وسياسية وغيرها من الأسباب، ويلقى أحد فروع هذا العلم وهو فرع الرؤيا من بعد remote viewing والسايكوكينيسس psyhokinesis تشجيعا أكثر من غيره، ولا شك في أن له فوائده السياسية والعسكرية التي لا تحصى، مثل الاطلاع على شؤون الأعداء دون الحاجة إلى وسائل التجسس التقليدية، إلى جانب القدرة على الإيحاء لزعيم ما بأفكار معينة عن طريق التخاطر، ولكن العقبة الوحيدة في سبيل تقدم هذه الأبحاث هي أنها تتم بصورة سرية وأن نتائجها في الغالب لا تذاع، وهناك دول أخرى غير الدول الكبرى مثل هولندا واليابان والصين تجري فيها مثل هذه الأبحاث عن الظواهر الخارقة وعموما جاءت النتائج مشجعة، ولكن المشكلة التي تواجه مثل هذه الأبحاث هي في صعوبة الاستمرار فيها، فقد يظهر موهوب جيد على قدر عالٍ من الشفافية ولكنه فجأة وبدون مقدمات أو أسباب يفقد شفافيته الأمر الذي يوقف البحث نهائيا ويجعل من الصعب استخلاص أي نتائج مقبولة منه، وأحيانا تستعمل القدرات الخارقة في الاستعانة بها في مساعدة الشرطة للإيقاع بمجرم ما أو حل لغز جريمة مستعصية، وبرغم ندرة وقوع مثل هذه الحوادث إلا أنها موجودة وثابتة.

فالعلم والتكنولوجيا قد وضعا الإنسان في الوقت الحاضر، فكرياً على الأقل، في بيئة جديدة قوامها طاقة متحركة في أنماط سريعة من الذبذبة الدائمة التغيير. كما أن البيئة الموسعة والأكثر غنى تحتاج دائما إلى تكييف مناسب أكثر من أي شكل آخر من أشكال الحياة، والإنسان هو أعظم أشكال الحياة مرونة على كوكبنا، وهو قادر بالتأكيد على إيجاد

تعديلات جديدة وربما مدهشة حين يتحرك في هذا العالم الجديد من أنماط الطاقة الحركية المتآلفة، إن هذه الطاقات حسب إشكالها المألوفة والتي شكلت العالم الصلد لحواسه الخمس، هي الآن بؤرة انتباهه، إن إدراك الإنسان لعالمه والتي كانت قد بنيت على تجربة حواسه الخمس لـم تعـد الآن مناسبة وفـي كثيـر من الأحيـان غير صحيحة أو مضللة، فمـا الوسـائل أو الأجهـزة التـي سيأتي بها الإنسـان لكـي تؤثر في هذه البيئة الجديدة للطاقة؟ وبالتأكيد فإن العالم هو ليس كما يبدو لحواسه الخمس.

فـإن ادكار كايـس يستطيع أن يضطجـع على أريكـة الفحص لدى الطبيب ويضع نفسه بشكل غريب في (حالة نوم) sleep state ويشاهد أو يتحـدث عـن حالـة إنسـان مـا أو مريض ما يبعد عنـه مئات الأميال، وإن الشخص الذي يشاهده في الأغلب لا يعرف عنه مطلقا سوى اسمه ومكانه، إنه يستطيع أن يصف الغرفة التي يسـكن فيها ذلك الشـخص ويصف منظره وملابسه ومزاجه وحالته البدنية والأمراض التي يشكو منها وخطـورة تلـك الأمراض. والأدلة الموثقة بعناية فائقة أيدت مشـاهدات كايس التي جاء بها حين كان مضطجعا بهدوء يروي بصوت اعتيادي ما "يـراه". وعندمـا يكـون كايـس في حالة الوعي فلديه غالبا خبرات للتنبؤ تأكدت بعد وقوع الحوادث التي تنبأ بها.. وقد سجل العاملون مع كايس كثيرا من تلك الخبرات في التنبؤ وهناك شواهد موثقة تؤكد أن خبراته التنبوية قد سـجلت قبل حدوثها وحسـب كثير من الكتاب أنه كان لدى كايس قابلية أخرى مدهشـة يستخدمها في حالة يقظة الوعي التامة، من بينها أنه كان قادرا على رؤية مجالات قوى force تحيط أجسـام البشـر والحيوانات.

وتقول شفيقة قره كله مولفة كتاب (خوارق الإبداع) أيضا، عدت تارة أخرى إلى الكتاب الذي قرأته بعقل متفتح والذي كان عنوانه "ادكار كايس رجل المعجزات" لمؤلفه جوزيف ميلارد. وربما كان خير شيء أفعله هو أن أبدأ بما كتب عن ادكار كايس، فوجدت من الضروري إجراء تحقيق كامل في سجلات كايس في ساحل فرجينيا virgina Beach ضرورة لا بد منها في هذه المرحلة. وقد تبين لي بأن كايس كان رجلا شريفا وضحية راغبة عن مواهبها الغريبة، وقد يمنحني التحقيق الشامل في بحث السجلات الضخمة بعض التبصر الجديد. وخلال اطلاعي على تلك السجلات عثرت على أشياء كثيرة لا يمكنني أن أتقبلها، ولكني وجدت البيئة على القابلية التي لا تستطيع معرفتنا الحاضرة أن تفسرها وبعيدة جدا عن قوى حواسنا الخمس، ولم تظهر على ادكار كايس أية أعراض تشير إلى أنه كان مريضاً عقلياً، أجد أن مصطلح ما فوق الشعور أو ما فوق العقلاء (ذوو العقول الفائقة) super conscious ينطبق على إنسان مثل البروفيسور اتكن، وكان هو فعلا من الأشخاص المدرجين في قائمتي.

ومن خلال بحثها العميق والشاسع في هذا الفضاء تقول شفيقة: وخلال الأشهر التالية، قابلت أناسا من كل الأنواع، وقد أطلقت على بعضهم صفة "حافة الجنون" lunatic fringe. كانت هنالك مجموعة كبيرة ذات مواهب ضئيلة تستطيع قراءة "الفأل" readings أو (تقديم عروض) خاصة. وهنالك آخرون موهوبون أكثر ولكنهم منهمكون لسبب أو لآخر بتقديم المعلومات التي يرغب فيها عملاؤهم أو المعجبون بهم. وقد أصرت كاي بأنه يجب علي أن أقيم علاقة عمل جيدة مع هذا الجانب من حقل العمل قبل أن أتمكن من تقدير الذين

يمكن الاعتماد عليهم ومعظم هؤلاء حريصون على عدم التعريف بها.

لقد تبرع أحد معارف فيكي بتقديمي إلى دايان diane وهي امرأة ذات مواهب وقابلية استثنائية خارقة، وقد قيل لي بأن دايان تستطيع أن "ترى" حالة الأعضاء بداخل الجسم وهي بكامل وعيها، أنها تستطيع رؤية حقول القوى حول البشر والحيوانات والنباتات وحتى في البلورات crystals، كما قيل لي بأنها تعلم على الفور، ما إذا كان أحد الأعضاء قد استؤصل من الجسم بعملية جراحية وتعلم حالة المرض أو الصحة في أي جزء من أجزاء الجسم، وكنت تواقة جدا أن ألتقي بشخصية مدهشة كهذه ومع ذلك كنت مرتابة نوعا ما، ولأن دايان امرأة أعمال ذات مشاغل متعددة يتطلبها وقتها حيث أنها رئيسة المؤسسة الخاصة، فقد استغرق ترتيب لقائي بها وقتا طويلا.

وتم اتصال ممتع آخر في لندن بالسيدة تاربي mrs tarpy وكان عمرها اثنين وتسعين عاما عندما التقيتها، كانت متنبهة وتتحكم في كل مواهبها. فهي كاتبة وفنانة وامرأة معروف عنها منذ عدة سنين أنها تمتلك أشعة غريبة تنبعث من يديها. وكان أصدقاؤها يؤكدون أن لديها يدين شافيتين ويشعر كل من تعالجه بحرارة شديدة عندما تضع يدها بالقرب من أي جزء من جسمه. ويظهر أن قابلياتها تشابه إلى حد بعيد قابلية المعالج جي. مكميلن William j. Macmillan الذي رخص رسميا ممارسة الشفاء المغناطيسي magnetic healing في الأربعينيات من هذا القرن بقانون خاص من البرلمان البريطاني.

وللسيدة تاربي قدرة غريبة أخرى، حيث إنها تستطيع أن تعالج اللحم الطازج بحيث يحتفظ في درجة حرارة الغرفة من غير أن يفسد لفترة غير محدودة من السنين، إنها تفعل ذلك بإمساكها باللحم بين

يديها لمدة عشر أو خمس عشرة دقيقة كل يوم ولمدة ثلاثة أسابيع، وخلال فترة معالجة اللحم فإنه يترك بدرجة حرارة الغرفة ولا تظهر عليه علامات التلف.

ومن بين الناس الآخرين الذين قابلتهم في لندن تبرز (أوليفيا Olivia) شامخة لأنها تمتلك مواهب خاصة في مسلك مختلف، إنها متكهنة نفسية paychometrist كانت تستطيع أن تمسك أي شيء بيدها ومن خلال عقلها تركز عليه فتحصل على سبيل من الصور ذات ارتباط بالناس والحوادث المتصلة بذلك الشيء، قالت أنها ترى حقلا من الطاقة energy field حول المرضى عندما يدخلون إلى عيادتها، وخلال خبرتها عبر السنين توصلت إلى معرفة ما يعنيه أي اضطراب في حقل الطاقة هذا، وقد تأكدت من انطباعها الأول باستعمال نمط ثان من الإدراك فوق الحسي، إنها تتناغم مع المريض فتشعر بجسمها بأي ألم أو إزعاج يشعر به المريض، ومن ثم تتبع الأساليب الاعتيادية المعروفة في تشخيص ما يشكو منه المريض. وفي حديثها معي كانت تشعر بأنها قد رأت أن إدراكها فوق الحسي يقلص إجراءات التشخيص ويعينها بصورة أكثر كمالاً ودقة على مشاكل المريض، وحين معالجتها للمرضى كانت تشعر بتيارات من الطاقة تمر من خلال يديها إلى المريض وكان رأيها أن هذه الطاقة الشافية لها تأثير كبير بالنسبة للنتائج التي تتوصل إليها في علاج مرضاها.

وخلال الفترة نفسها التقيت بالدكتور فرانك Dr. Frank وهو طبيب آخر ممارس ومختص بالأمراض العقلية في مدينة نيويورك وكان يقوم وبهدوء ببحث خاص به، فمنذ سنين كان يحس بوجود حقل من الطاقة حول أجسام الناس حيره وأربكه، كما كان يرى الطاقة تتدفق داخل

منطقة العمود الفقري، ولم يكتشف أية علاقة بين صحة المريض وحالة هذا الحقل الطاقوي، كانت جهوده موجهة لإيجاد طريقة ما ليصور ما يراه، وكان يصرف كثيرا من الوقت والمال ساعيا لابتكار نوع من أجهزة التصوير، لقد شعر أن من الأهمية بمكان أن يصبح قادرا على تقديم البرهان للآخرين على حقل الطاقة الذي يراه هو موجود فعلا، وقد ارتاح عندما علم أن عددا كبيرا من الناس يستطيعون رؤية هذا الحقل من الطاقة، وزاد من سروره عندما وجد طبيب أمراض عقلية يستطيع التحدث إليه في هذا المجال.

لقد واصلت البحث للعثور على أطباء يمتلكون الإدراك فوق الحسي، وقد سمعت عن الدكتورة أليسا Dr. Alicia لكنها كانت عازفة جدا في البداية على مناقشة الإدراك فوق الحسي، وكان علي الحصول على ثقتها الكاملة من خلال صديق مشترك تثق به كثيرا، وكانت راغبة في التحدث عن قابليتها بشرط أن لا يذكر اسمها الحقيقي، وأخبرتني أنها ترى حقل طاقة ينفذ إلى جسم المريض ويمتد إلى مسافة قصيرة حوله، وحالما يدخل المريض إلى عيادتها تعرف مكان المرض بسبب حالة حقل الطاقة حول جسمه، وعبر السنين ربطت الأساليب العادية في التشخيص الطبي، بملاحظاتها لحقل الطاقة هذا، وبالتدريج استطاعت أن تقوم بالتشخيص داخل جسمها بذات الآلام وبنفس القلق الذي يبدو على المريض وفي نفس الأماكن التي يذكرها المريض، وقد وجدت ذلك مربكا ومقلقا في السنوات الأولى، ولكي تبقى تمارس ذلك في مجال العلاج ومن أجل كفاءتها وسلامتها فقد كان عليها أن تتعلم كيف تبعد هذا الإحساس بالألم عن كيانها، إنها تستعمل هذه القدرة

فقط في الحالات التي تحتاجها لتساعدها في التشخيص أوفي تقييم تقدم العلاج.

وبعد عودتي إلى نيويورك، تقول شفيقة التي استعرضت الحالات السابقة في كتابها "خوارق الإبداع". استمعت إلى محاضرة عن الإدراك فوق الحسي Extra Sensory Perception، وكان في الندوة جراح تخلى عن الجراحة وراح بمارس الطب العام، فأشارت كاي إليه، وكانت ترافقني، على أنه شخص يجب أن أتحدث إليه، وبعد المحاضرة قدمت نفسي إليه، وفي مجرى حديثنا سألته إن كان يمتلك هو نفسه أية موهبة للإدراك فوق الحسي، تردد في البداية ولكنه في النهاية انطلق يتحدث عن موهبته، حيث قال لي إنه اكتشف منذ سنين عديدة حساسية في يديه استعملها في التشخيص وكذلك الاستشفاء المغناطيسي وقرر في النهاية أن فرصة استعمال هذه المواهب بشكل لا يثير الفضول هي أكبر في ممارسة الطب العام منها في ميدان الجراحة، وهذا ما جعله يتحول من الجراحة إلى الطب العام، فهو كممارس عام يستطيع أن يشخص مرضاه ويستعمل موهبته في الاستشفاء المغناطيسي من غير أن يشعر المريض بأي شيء غير اعتيادي، وان تحوله من الجراحة إلى الطب العام قد حير زملاءه الأطباء.

وفي تلخيص للنتائج التي حصلت عليها، وجدت أن عددا كبيرا من الأطباء يمتلكون قدرة الإدراك فوق الحسي ووجدوا أنها مفيدة في التشخيص بفعالية أكثر من الطرائق المألوفة الأخرى، وأن عدداً كبيراً منهم يتملكون قابلية الاستشفاء المغناطيسي ويستعملونها بتحفظ عندما تسنح لهم الفرصة، ويستطيع بعضهم أن يحس أو يرى تأثير طرائق المعالجة قبل أن تظهرها الفحوص المخبرية بسرعة أكثر والحصول على

نتائج أحسن لمرضاهم، وأظهر قليل منهم قدرات تنبؤية متميزة تساعد على التكهن بما يخص المريض، وآخرون لهم قدرة اتصال تخاطرية عالية ومحددة مع مرضاهم.

ومن بين السير العديدة المحفوظة في سجلاتي، حسب نفس الكتاب، يبرع ستانلي Recereno Stanly إذ بسببه صنعت اكتشافي المهم جداً عن قدرات الإدراك فوق الحسي، وبداية سيرته كانت يوم طلب مني أحد أصدقائي وهو خريج جامعة برنستون أن يصحب أحد أقربائه إلى شقتي لنناقش قضية الكشف عن الماء في باطن الأرض بواسطة عصا الاستنباء Dowsing، والكاهن ستانلي مبشر متقاعد وعجوز مهيب في الثمانينات من عمره، وهو مخلص جداً وصريح، وكان متمكنا دائما من الكشف عن الماء في باطن الأرض وتؤكد معلومات موثقة أنه نجح في إيجاد عدة آبار لكثير من الناس ناقشنا نحن الثلاثة قضية الكشف عن الماء بواسطة عصا الاستنباء (3) *Divining rod*، ثم سألته ما الذي خبره عند تناغمه مع وجود الماء في باطن الأرض، شعر أن خير ما يفعله لشرح الطريقة هو أن يريني ما حدث ويشرح لي كيف تعمل عصا الاستنباء، ثم أخرج غصناً على شكل الحرف اللاتيني (Y) سبق أن اقتطفه من شجرة وهو في طريقه إلى شقتي، وقد أمسك بكل فرع في إحدى يديه وراح يطوف حول شقتي، وكنت اسكن في الطابق الثالث من بناية جديدة ذات اثني عشر طابقا في مانهاتن، وفي مكانين في شقتي، ارتجفت عصا الاستنباء وبالرغم من أن ساق الغصن Y كان بوضع مستقيم متجه إلى أعلى باتجاه السقف، فقد بدأ ينحني إلى أسفل باتجاه أرضية الغرفة، وقد لوى بانحنائه معصمي الكاهن ستانلي بقوة جعلت من المستحيل على الكاهن أن يمسكه بشكل منتصب، وقد ظهر

رو فعل معين من مكانين، أحدهما في غرفة النوم حوالي مئة وخمسين قدما في أسفل البناية، وفي تلك اللحظة لم أكن قادرة أن أثبت ذلك ولكنني كنت متأكدة ومطمئنة أن الكاهن كان صادقا في تجربته التي عرضها، ثم علمت أن الجيش البريطاني استعان بكاشفي الماء للعثور عليه في شمالي إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية، كما علمت أيضا أن الحكومة الكندية استعانت أيضا بكاشفي الماء للمقيمين في مقاطعات المروج في كندا، ولدى دائرة الطباعة في الحكومة الأمريكية نشرة رسمية تقول بصراحة أن قابلية الكشف عن الماء بواسطة عصا الاستنباء لا وجود لها، وبهذا الخصوص ذكرني أحدهم برسالة كتبها رئيس دائرة براءة الاختراع إلى رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية في منتصف القرن السابق، لقد أوصت الرسالة بغلق دائرة براءة الاختراع لأن كل شيء يمكن اختراعه قد اخترع، ويواصل كاشفو الماء بطبيعة الحال تعيين مواقع الآبار بصورة فاعلة ولا يبدو عليهم أنهم منزعجون من وجهة النظر الرسمية القائلة إن قابلية الكشف عن الماء لا وجود لها.

وفي مرحلة ما من دراستي أخبرتني صديقتي كاي عن صديقتين لها تستطيعان القراءة بعيون معصوبة، وحتى ذلك الحين لم أكن قد بحثت بعد في هذا النمط الخاص من الإدراك فوق الحسي وفي إحدى أمسيات ربيع عام 1959 جاءت كاي إلى شقتي في نيويورك بصحبة جوان Joan وماري Mary الصديقتين موضع البحث. وكانت كاي قد اقترحت أن تخصص الجزء الأول من الأمسية لراحة الآنستين وتدعهما يتطوعان عن طيب خاطر بتعاونهما في التجارب التي سبق أن خططت لها.

وفي تجربة أخرى التقطت بعض الصور من المجلات بصورة

عشوائية، وكان البعض منها لمناظر والبعض الآخر لإعلانات تحتوي على حروف أو جمل مكتوبة فوق أو أسفل الصورة، عصبت عيني جوان وفي كل مرة أضع صورة واحدة أمامها، وكانت تضع أطراف أصابعها على الصورة وتروح تحركها فوقها، واصفة شجرة هنا، وماء هناك، أو قاربا، أو طفلا على ضفة النهر، أو أزهارا وفي معظم الحالات تقرأ الحروف والكلمات بصورة واضحة جدا. كانت بعض الأشياء التي وصفتها في الصورة دقيقة جدا إلى درجة كنت أضطر لأنظر إليها عن قرب كي أراها. وقد فعلت ذلك صورة بعد صورة. أما الفتاة الثانية ماري فلم تكن بتلك الدرجة من الحساسية وكان إدراكها للصور يختلف نوعا ما عن زميلتها.، فكانت تحس (بالرطوبة) عندما تمرر أطراف أصابعها فوق الماء وتحس (باللزوجة) عندما تمس صورة فيها كعكة مغطاة بالشكولاته وتحس (بالفقاعات) عندما تمرر أطراف أصابعها فوق كأس من الجعة ذات الرغوة، ويظهر أن ماري كانت تحس بتركيب الشيء ونوعيته بدلا من الرؤيا البصرية للصورة كما تظهر للعين المجردة، وبعد مرور سبع سنوات أي في عام 1946 ظهرت مقالة مصورة في (مجلة لايف) Life Magazine في عددها المؤرخ في 12 حزيران تروي الاكتشاف المذهل لامرأة في الاتحاد السوفييتي تستطيع القراءة بأطراف أصابعها وهي معصوبة العينين، ويظهر أن الروس قد أحرزوا (المقام الأول) في حقل آخر من حقول البحث العلمي. وفي هذه المرة لم يقل أحد إن الظاهرة مستحيلة.

ومع هذا لم أزل أفتش باستمرار عن أكبر عدد ممكن من الناس ممن لديهم أنواع مختلفة من الإدراك فوق الحسي لدراسة وتقييم قابليتهم. لقد كشفت صديقتي فيكي في النهاية عن خبرة وصفتها لي،

لازمتها طيلة حياتها. فخلال أوقات متفاوتة كانت تجد نفسها وهي نائمة وكأنها تذهب إلى صفوف ليلية، وبعد أن تستيقظ من نومها تستطيع أن تعيد كل كلمة سمعتها في المحاضرات التي حضرتها أو العروض التي أقيمت في الصف، وقد عدت فيكي أن مادة هذه المحاضرات أمر مسلم بـه وأنهـا موجـود في كتب متوفرة في مكان ما، والشـيء الملفت للنظر أنها لم تقرأ هذه الكتب.

وقـد قيـل بهذا الخصوص إن العالم المشـهور "نيلز بوهر" Niels Bohr رأى حلمـاً عجيبـاً أيـام التلمـذة، فقـد رأى في منامه أنه كان على سطح الشمس وكان السطح عبارة عن غاز محترق وكانت هناك كواكب سـيارة تدور حول هذه الشـمس بسـرعة ومرتبطة بخيوط رقيقة وعندما اسـتيقظ صنع نموذج الذرة وهو جوهر النموذج نفسـه والمسـتعمل في هذه الأيام.

كمـا فـي حال السـيد راي، لا يعرفون أين تنتهـي الحواس العادية للإدراك ويبدأ نوع آخر من الإدراك، وفي كثير من الحالات يعثر الفرد عن طريق الصدفة على ملكات إدراكه فوق الحسـي، ترى هل إن مثل هؤلاء الموهوبين يغيرون مجتمعنا دون أن تدرك أكثريتنا الساحقة ذلك؟

وقـد قلـت لنفسـي ربمـا يكون هذا الرجل موضـوع بحث ذا قيمة عاليـة، غيـر أن الأمـوال لـم تكـن متوفـرة في ذلك الوقـت كما لم يكن لـدي مـكان للقيـام بمثـل هذا البحـث. لقد توفي مؤخـرا وضاعت معه فرصـة ثمينـة للبحـث لـن تتوفر لي بعد أبداً، غيـر أن عزائي الوحيد هنا هـو إذا كان هنـاك رجـل واحـد يمتلـك مواهب كهذه فيجـب أن يكون هناك آخرون مثله.

وفي إحدى الأمسيات قابلت عالماً شاباً يعمل في برنامج الفضاء.

وكان يحصل على ترقيات سريعة، وقد أخبرني أنه يعد المعلومات التي نحصل عليها عن طريق الإدراك فوق الحسي ذات قيمة كبيرة جداً للتقدم العلمي، وقال إنه استفاد منها من خلال عدة أشخاص يتملكون إدراكا فوق حسي وقد أثمرت معلوماتهم عن نتائج ممتازة عند فحصها في المختبر.

ومما أدهشني خلال وقت تجاربي وجود أفراد يفتقرون للتدريب العلمي المناسب، ورغم ذلك قاموا باكتشافات علمية مدهشة واختراعات مفيدة، ولسنوات عديدة كنت أراقب عمل رجل تقني ذي إدراك فوق حسي حاد جداً، حيث إنه يستطيع أن يرى الحوادث عن بعد ويعين موقع عروق Veins مفقودة لخام معدني ويتنبأ ويصف اكتشافات في المجال العلمي، ويستطيع أن يقيم الدليل على وجود أنواع من الطاقة التي لم يكتشف عنها أو غير معروفة للعملاء لحد الآن.

لقد تركت عضوة الكونغرس التي كانت حاضرة حفلة العشاء الأول انطباعاً كبيراً لدى المجموعة، ففي كلمات بسيطة دراماتيكية روت خبرتها الشخصية عن الإدراك فوق الحسي.

فمنذ سنوات خلت كان ابنها على حافة الموت، وكان في غرفته عدد من الأصدقاء يصلون من أجل شفائه، وفي لحظة معينة شاهد الحاضرون جميعا ضوءاً ساطعاً أجفلهم وفي الوقت نفسه أصيب الشاب الصغيرة فجأة بانتكاسة وساءت صحته، فجدد الحاضرون على الفور بإخلاص وإلحاح صلاتهم من أجل شفائه، ومع أن الشاب بدأ بدون أدنى شك على شفير الموت، فقد بدأ فجأة يتحسن وتظهر عليه علامات الشفاء، وخلال أيام قليلة كان حقا على طريق الشفاء والعافية، وكان شفاؤه يبدو مدهشاً لدرجة أني سألت والدته بحذر إن كان حدث

أي شيء في اللحظة التي بدأ راجعاً من باب الموت ذاته قال الولد الشباب لأمه: إنه يتذكر بوضوح ما حدث وسيخبرها إذا ما قطعت على نفسها عهداً بأن لا تحاول أبداً مرة ثانية أن تدعوه إلى العودة إذا أصبح على شفا الخروج من هذه الحياة، فعاهدته بذلك وأخبرها بطريقة حزينة بأنه بينما كان يغادر جسمه، مر في عالم إشراق عظيم وانتقال مريح وإدراك ذهني واضح، لكن صلوات أمه وأصدقائه سحبته إلى الخلف وكان ذلك يشبه الدخول في زنزانة مظلمة في سجن وتحققت عودته للإدراك بشكل طبيعي بينما كان يفضل الرحيل ومغادرة جسمه الطبيعي، إن هذا الولد الشاب هو الآن عضو في الكونغرس.

أما عن السفير الذي كان حاضراً حفلة العشاء فقد بحث الخبرات التنبؤية لوالدته، ففي عدة أوقات مهمة من حياتها كانت ترى الحوادث المستقبلية والتي تحققت تماما كما تنبأت بها، وكانت تعلم موعد وفاتها وأخبرت ولدها عن المشاكل التي ستنشأ بخصوص جنازتها ووضعت له اقتراحات عن التعامل مع تلك المشاكل، فتحقق كل شيء بالضبط كما تنبأت به.

ولكن الأشياء الأخرى التي (تراها) دايان هي التي ما زالت تدهشني فهي تشاهد هيكلا أو حقلاً للطاقة أو حقلاً حيوياً موجوداً تحت الجسم الطبيعي الكثيف ويخترقه كنسيج متلألئ في حزم ضوئية، وهذا النسيج من الذبذبات الضوئية في حركة مستمرة ويبدو في الظاهر شبيها نوعاً ما بخطوط الضوء التي تظهر على شاشة التلفزيون عندما تكون الصورة غير واضحة، وهيكل الطاقة هذا يمتد في هيكل الجسد الكثيف وخلاله ويمتد إلى ما وراء الجسم بعقدة أو عقدتين وهو نسخة مطابقة لهيكل الجسد، وتصر على أن أي اضطراب في التركيب

الجسدي نفسه يسبقه أو يرافقه فيما بعد اضطراب في هذا الهيكل وحقل الطاقة، وتقول إنها تشاهد هيكل الطاقة هذا في داخل ثماني دوامات كبيرة للقوة VORTICES. والعديد من الدوامات الصغرى، التي تصفها كما يلي:

تتحرك الطاقة داخل وخارج هذه الدوامات التي تشبه مخاريط حلزونية spiral cones وتتصل سبع من هذه الدوامات الكبيرة مباشرةً بالغدد المختلفة في الجسم، وتقول إن هذه الدوامات تتصل أيضا بأي مرض في الجسم الطبيعي في منطقتها العامة، وأن حركة المخاريط الحلزونية للطاقة التي تؤلف هذه الدوامات قد تكون سريعة أو بطيئة، رتيبة أو متقطعةً، كما أنها ترى في بعض الأحيان انقطاعات في الشكل الطاقوي، وتصف هذه الدوامات الكبيرة بدقة أكثر بأن كل واحد منها مكونة من عدد أصغر من مخاريط حلزونية للطاقة وأن كل واحدة من الدوامات الكبيرة تختلف في عدد هذه المخاريط الحلزونية.

إن خمسة من هذه المخاريط الكبرى تقع على خط واحد على طول العمود الفقري، منها واحدة توجد في قاعدة العمود الفقري، وأخرى تقع في الوسط تقريبا بين عظم العانة والسرة، والثالثة توجد على السرة، والرابعة في منتصف مستوى عظم القص قرب منطقة القلب، والأخيرة بالقرب من الحنجرة أو تفاحة آدم، وهنالك دوامة ضخمة أخرى في الجهة اليسرى من الجسم في منطقة الطحال والبنركياس، وجدير بالذكر أن هذه الدوامة لا تتصل بالهيكل الفقري للدوامات، ودوامتان كبيرتان أخريان، واحدة في موضع تلاقي حاجبي العينين تقريبا والأخرى في أعلى الرأس، وكذلك هناك دوامة تاسعة أصغر في مؤخرة الرأس مجاورة للنخاع المستطيل.

وتؤكد شفيقة ترك أن كثيراً من الموهوبين الأكثر ذكاء والأكثر انسجاماً والذين عملت معهم يصفون حقول طاقة متداخلة حول الكائن البشري، وأحد هذه الحقول هو الحقل الحيوي أو هيكل الطاقة vital field or energy body ذو العلاقة المتينة بالجسم الطبيعي، وهو الحقل الذي تعاملت معه خلال عملي التجريبي لحد الآن وعلاقته بالحالات الطبيعية للبدن، أما الحقل الاتحادي المحيط بالجسم البشري فإنه يتضمن الحقل الانفعالي emotional field ويمتد مسافة تتراوح بين قدم وثماني عشرة عقدة خارج نطاق الجسم، والحقل العقلي (أو الذهني) mental field ويمتد بمعدل قدمين أو أكثر خارج محيط الجسم، هذه الحقول المختلفة يميزها الموهوبون بوضوح وهم يستطيعون مشاهدة التأثير على أي حقل منها أول على الحقول جميعاً، إن التجارب التي أجريت لحد الآن على الحقل الانفعالي أو الحقل الذهني أو كليهما تمخضت عن بيانات مثيرة للفكر.

والموهوبون يشاهدون نشاطات معينة وحالات أو مواقف تزيد على ما يبدو من تدفق الطاقة في داخل حقل أي شخص، فعندما يتواجد أي فرد في حضور شخص يحبه كثيراً فإن حقول الطاقة الثلاثة تنير بشدة، وأما الانفعال الجنسي الطبيعي المجرد فيظهر وكأنه "يعكر" حقل الانفعال ويضفي على الحقل الذهني شيئاً من البلادة، يظهر لدى بعض الناس حقل طاقة منير تحت تأثير محادثة فكرية شيقة.

وتبين حقول الطاقة للأفراد تغييراً وتعديلاً للموهوب القوي الملاحظة تبعاً للأشياء التي تحدث تدفق الطاقة في مختلف الحقول، وبعض الناس يحقق فورة من الطاقة يمكن ملاحظتها في سطوع حقول طاقتهم عندما يكونون في نزهة في البحر أو في غابة أو عند ممارستهم

فناً من الفنون أو الموسيقى أو عند عمل إبداعي، إن أي شخص محدد بالـذات يظهـر تغييـراً فـي حقول طاقته تبعاً لنشـاطاته في مسـيرة خبراته اليومية، أما لماذا تبدو هناك نشاطات محددة وأنها تفتح قنوات لإضافة أو لمزيـد مـن تدفـق الطاقـة في حقـول الكائنات البشـرية فإن ذلك غير واضـح للموهـوب، كمـا إن البحـث الدقيق الصبور عبـر مدة من الزمن قد يمدنا بمزيد من الإدراك في حقل علم النفس.

وتبعاً لأوصاف عدد كبير من الموهوبين الذين تعاملت معهم فإننا نعيش وننتقل في محيط واسع ومعقد من الطاقات، وهذه الطاقات تنتقل داخل وخارج حقولنا الخاصة بنا وبطريقة مشـابهة لعملية التنفس، كما يبدو أن لكل شخص عمليته الاختيارية الخاصة به لتسلم مختلف أنواع الطاقة.

لقد قام عدد من الموهوبين الذي تعاملت معهم بمشاهدات متكررة على أفراد لقبوا من قبلنا أخيرا بـ (المتطفلون) (مصاصو الطاقة) sappers، فهناك أناس معينون يبدو وكأنهم لا يستطيعون اكتساب طاقاتهم الخاصة بهم من بحر الطاقة المحيط بهم والذي يصفه الموهوبون، ويظهر أنهم يتسلمون طاقاتهم "مهضومة مقدماً" Pre-digested من الناس المجاورين لهم مباشرة، إن الموهوبين يرون ويصفون هذه العملية.

نماذج من ذوي القدرات فوق الحسية (الخارقة):

أحمد مهيوب:

شـاب يمنـي يبلـغ مـن العمر حالياً ثلاثة وعشـرين عامـاً من تعز، وهو يمتلك قدرة باراسـايكولوجية خارقة للكشـف عن المياه والمعادن في باطن الأرض، وتصنف علمياً ضمن الاستشفاف أو الجلاء البصري

إحدى قدرات الإدراك فوق الحسي وتشمل ثلاث قدرات أساسية هي التخاطر والجلاء البصري والتنبؤ.

بدأت قدرته منذ طفولته عندما لم يكن قد تجاوز الثماني سنوات من عمره وكان قد عرف في قريته ولدى أسرته بقدرته على تحديد مواقع الأشياء المفقودة والحيوانات الضالة، ثم بدأ يتنبه إلى قدرته على رؤية الماء في باطن الأرض وبدأ الناس يقصدونه لتحديد مواقع الآبار للمياه في إطار المناطق المجاورة لقريته وضمن محافظة تعز. وفي أواخر عام 1990م تعرف عليه المهندس الزراعي محمد عبد الله الحميري الذي اهتم بموهبته وقدمه للمسؤولين، وأخذت سمعته وأخبار نجاحه تنتشر حتى شملت معظم محافظات الجمهورية وكتبت عنه العديد من الصحف (الثورة، 26 سبتمبر، الشروق، البلاغ) وتجاوزت شهرته اليمن إلى خارجها، إذ تم استدعاؤه من قبل مركز البحوث النفسية (الباراسايكولوجي) في العراق لإجراء اختبارات علمية وعملية على قدرته، فلبى الدعوة خلال الفترة من (26/ 11- 16/ 12/ 1993) وأجريت له العديد من الاختبارات والأنشطة العلمية كالندوات والمقابلات والذي تؤكد امتلاكه لقدرة فائقة وكبيرة في الكشف السريع عن المياه والمعادن والنفط في باطن الأرض بدقة ووضوح هائلين، وتم التوصل إلى مجموعة من التوصيات المحددة حول إمكانية الاستفادة من قدراته في مختلف المجالات كالمياه والمعادن والنفط والهندسة، وبناءً على ذلك تم استدعاؤه رسمياً مرة أخرى إلى العراق خلال الفترة من (9/ 4-17/ 5/ 1994) لتنفيذ كل ما جاء في التوصيات، وعرضت عليه السلطات العراقية الجنسية العراقية أو الإقامة بشكل مستمر وترتيب وضع حياتي مناسب له واهتمام علمي

- كما ينبغي - بقدرته، واعتبر عرضاً مفتوحاً.

كما قام بعدة مهام للتنقيب عن المياه في كل من الأردن والإمارات التي زار كلاً منها مرتين، وكتبت عنه عدة صحف رسمية في تلك الدول (الثورة العراقية، القادسية، الرأي الأردنية، الاتحاد الإماراتية).

وقد اقتصرت (مع الأسف) عملية الاستفادة منه على العشرات من المواطنين الذين كانوا يبحثون عنه لكي يحدد لهم مواقع الآبار الارتوازية واليدوية التي يريدون حفرها، ولم يحدث أن حدد موقعاً لبئر واحدة بشكل خاطئ أو حتى غير دقيق.

(وقد يكتب عنه وعن قدراته بالتفصيل بإذن الله).

التهيري (أو الطيار):

شاب يمني لديه القدرة على الجلاء البصري والتنبؤ، لا تعمل قدراته إلا أثناء التنويم الإيحائي، اكتشفه كاتب هذه السطور بالصدفة أثناء محاولة لعمل تجربة بالتنويم لإرضاء عدد من الأصدقاء، يستطيع هذا الشاب وصف العديد من الأمور، لكنه غير متعاون، ويصعب الحصول عليه وإقناعه نظراً لانشغاله بعمله وتدبير لقمة عيشه.

أحمد صلاح الدين:

شاب عراقي يمتلك القدرة على الجلاء البصري والتنبؤ، طالب جامعي في الوقت الراهن، اختبرت قدراته في مركز بحوث الباراسايكولوجي بالعراق، وعرضت في أكثر من مؤتمر ولقاء علمي بدأ أبوه بتدريبه تحت أثر التنويم الإيحائي (المغناطيسي) ثم تطورت قدراته من خلال التدريبات في مركز أبحاث الباراسايكولوجي بالعراق.

رائد:

(وهو الاسم الذي أطلقه عليه الباحث) شاب عراقي لديه القدرة على الجلاء البصري والتخاطر، أثناء التنويم الإيحائي، ثم جرى تطوير قدراته باستخدام التنويم، واختبرت قدراته في جمعية الباراسايكولوجي العراقية (لجنة رعاية ومتابعة ذوي القدرات) ثم تطورت قدراته وأصبح قادراً على ممارستها حتى أثناء اليقظة.

زرقاء العراق:

(فتاة تبلغ من العمر أربعة عشر عاماً) لديها القدرة على التشخيص الدقيق للجسم الإنساني أثناء التنويم الإيحائي فقط) اكتشفها الباحث واختبرت مرات عدة وبحضور عدد من الأساتذة الجامعيين والأطباء، وأثبتت جدارة (أثناء التنويم فقط) حتى أنها استطاعت إخبار العديد من الزملاء عن الحصوات في الكلي وحجمها والقرحة في الاثني عشر وحجمها والتحسس بأماكن الآلام..... الخ.

للتواصل مع المؤلف
saifnaif@hotmail.com